



مصرع الخراسانى

تأليف :
محمود القلينى



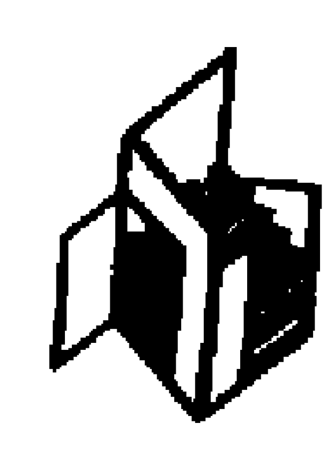
الهيئة العامة
لقصور الثقافة

نصوص
٢٤ مسرحية

مصرع الخراسانى

تأليف:
محمود القلينى

تقديم:
فكرى النقاش



الهيئة العامة لقصور الثقافة

نصوص مسرحية / شهرية / أكتوبر ٢٠٠٢

التدقيق اللغوى:

أشرف السعدى

• مصرع الخراسانى

الطبعة الأولى

نصوص
مسرحية

رئيس مجلس الإدارة
أنس الفقي

رئيس التحرير
أبو العلا السلاموني

أمين عام النشر
محمد السيد عيد

مدير التحرير
محمود الطويل

الإشراف العام
فكري النقاش

سكرتير التحرير
الحسيني عمران

- المراسلات : باسم مدير التحرير على العنوان التالي:
١٦ أ شارع أمين سامي قصر العيني
القاهرة - رقم بريدي ١١٥٦١

مصرع الخراسانى
والخروج من فخ المسرح الخفيف

يقـول ديماس الأب: «مـا التـاريخ إلا مـشـجب أعلق عليـه أفكارى» هكذا تعـامل واحـد من كـبـار كـتـاب الدرامـا مع الموضوعات التاريخية، فنحن فى الدراما لا نستدعى التاريخ، لكى نعيد سرد الوقائع التاريخية كما قصتها علينا كتب التاريخ أو كما تواترت إلينا من خلال حكايات الرواة، وإنما نستدعى التاريخ لنعيد قراءته من جديد ونقدم وجهة نظر جديدة فيه أو لنقدم رؤية خاصة لهذا التاريخ. وهذه هى وجهة نظر الدراما للتاريخ، ولكننا أيضا لا يمكننا بالنسبة للدراما التاريخية أن نطلق الحبل على الغارب لمؤلفى الدراما كى يعربد خيالهم فى إعادة كتابة الوقائع التاريخية على هواهم أو على هوى الدراما.

فثمة وقائع تاريخية لا يمكن لكاتب الدراما أن يتجاوزها فى عمله وإلا فإنه يسقط فى خطأ فادح من أخطاء الدراما التاريخية، ومع ذلك فهذه قاعدة غير مطلقة، فعندما يستطيع المؤلف الدرامى أن يصنع سياقا فنيا محكما يمكنه أن يتجاوز هذه الوقائع فإن هذا يغفر له ما صنع.

وهناك عدة أنواع من الدراما التاريخية، منها كتابة الدراما

التاريخية باستخدام نفس الوقائع المثبتة مع ملئ الفراغات التى لم تتناولها الوقائع التاريخية المثبتة، أو الإفصاح عن المسكوت عنه من قبل المؤرخين، وذلك مثل الأبعاد الإنسانية للشخصيات التاريخية والتى قد لا يهتم بها المؤرخون، أو محاولة ترتيب الوقائع التاريخية بما يعرض وجهة نظر جديدة لهذه الوقائع وبالتالى تقدم تفسيرا جديدا للتاريخ المعلوم. وإلى جانب ذلك فهناك أيضا الفنتازيا التاريخية التى تستخدم بعض الوقائع التاريخية، أو الشخصيات التاريخية، أو سمات مميزة لعصر معين فى إطار خيالى محض وإن كان هذا النوع لا يعد من صلب الدراما التاريخية الخالصة.

وكل هذه الأنواع لا تستخدم التاريخ لذاته وإنما هو مطية لأفكار ورؤى المؤلف المسرحى التى يريد المؤلف المسرحى أن يسوقها للمتلقى المعاصر.

هذه العجالة عن الدراما التاريخية هى مقدمة لابد منها لمناقشة المسرحية التى بين أيدينا «مصرع الخراسانى»، فالمؤلف «محمود القلينى» قد استحضر شخصيات ووقائع تاريخية وحاول أن يفسرها تفسيرا خاصا جديداً، فالوقائع التاريخية المعلنة والمتفق عليها لشخصية «أبى مسلم الخراسانى» القائد الذى ساهم بقسط وافر فى قيام الدولة العباسية ثم انقلب عليه العباسيون خاصة «أبا جعفر المنصور» وقتله.

والمؤلف هنا يقدم رؤيته الخاصة لشخصية «أبى مسلم»

وعلاقته بقادة الدولة التى صنعها، فهو قد استفز فى هؤلاء القادةالنعرة القبلية التى تحكم عقولهم جميعاً حينما تقدم لخطبة إحدى نساء البيت العباسي، ليوطد مركزه داخل بيت الخلافه، فاستفز بعمله هذا نعرة التعالى فى نفس الخليفة «المنصور» وجعله يظن أن أبا موسى يريد أن يساوى رأسه برأس الخليفة وأن يصنع لنفسه مركزاً أقوى فى إقليمه الذى يحكمه من قبل العباسيين .

إن هذه المسرحية فى جوهرها هى صراع أقدار متعارضة، فقدر أبى مسلم أن يكون قائدا منتصرا قويا يمتلئ بالطموح، ويذهب بعينيه وحركته إلى ما يوسع دائرة نفوذه ويرفع من شأنه، وقدر «أبى جعفر» أن يستشعرز الخطر من ناحية هذا القائد الذى رأى فيه ما يهدد ملكه. وقد أدار المؤلف أحداث المسرحية حول هذا المعنى منذ الصفحات الأولى للعمل فرجال «الخراسانى» يرونه منذ اللحظة الأولى للعمل جديرا بمواقع أكثر أهمية من منصبه بوصفه قائداً لجيوش الخلافة، و «أبو جعفر» لا يريد لأحد قواده أن يتسع نفوذه بأكثر مما ينبغى لأحد تحت إمرته.

ولكن كيف كان أداء المؤلف لهذا المعنى فنيا، وكيف أدار هذا الصراع دراميا، وهل استخدم أدواته الفنية الاستخدام الأمثل أم لا؟

إن الشخصيات الدرامية وبناءها الفنى هى أداة مهمة من أدوات البناء الفنى عموما - هذا إذا سلمنا بأن الفن عموما والفن الدرامى خاصة يحصل على قيمته الفنية الأولى من البناء الفنى له.

هنا شخصيتان أساسيتان هم «المنصور»، و«الخراسانى» وحولهما بقية الشخصيات، وإلى حد كبير لم يستطع المؤلف أن يقدم لنا عمقا أبعد من الظواهر التاريخية تجعل هذه الشخصيات تتلألأ فى سماء للفن فجاءت هذه الشخصيات ولم تمتلئ بالحيوية اللازمة للعمل الدرامى، والتى تصنعها التفاصيل الإنسانية الصغيرة عندما يستطيع المؤلف التقاطها بحسه الدرامى فيجعلها بهذا تخرج من بين دفات كتب التاريخ لتتحرك أمامنا على خشبة المسرح، تخطف الأبصار وتشد الأسماع فقد اكتفى المؤلف بالملامح التاريخية المعروفة عن هذه الشخصيات. ولم يستطع أن يتجاوزها بما يكفى أن يجعلها شخصيات فنية حية ولولا بعض المشاهد التى دارت داخل بيت «أبى مسلم» بينه وبين زوجته وابنته لجاء العمل خاليا من أى عمق إنسانى يصنع أرضية درامية حية، ويمكننا هنا أن نتغاضى عن هذا العيب فى شخصية «المنصور» على اعتبار أن عمقه التاريخى أهم هنا من عمقه الإنسانى .

وقد أقام المؤلف صراع بين كتلتين متناقضتين هما كتلة «الخراسانى» ورجاله من جهة، والخليفة ورجاله من جهة أخرى ولم يجعل بينهما شخصيات ثانوية يمكن أن تصنع ترديدا لنغمة الصراع الرئيسة أو يصنع عمقا لبعض جوانب هذا الصراع، فرجال كل من البطلين اقتصرت أدوارهما على محاورة البطل الذى ينتمون إلى صفه حتى يتبين للمتلقى موقف هذا البطل،

وقد كان من الممكن لهؤلاء الأبطال الثانويين أن يلعبوا أدوارا محفزة للصراع ملهبة مما يضفى على العمل بهاء فنيا، وربما كان من المفيد هنا أن نضرب مثلا لهذه الشخصيات الثانوية من عمل فنى متفق علي قيمته مثل «عطيل»، ففي هذه المسرحية نجد شخصيات ثانوية تلعب أدوارا لا يمكن إلغاؤها من العمل دون أن يختل سياقه ومعناه، مثل شخصية زوجة «ياجو»، وشخصية «كاسيوس» مثلا. فالشخصية الأولى هنا هى وصيفة البطلة «ديدمونة» ولا يمكن لمسرحية «عطيل» أن يستقيم بناؤها إذا حذفنا هذه الشخصية رغم ضآلة وصغر دورها لأن هذا الدور شديد الأهمية فى كشف سفالة «ياجو»، كذلك شخصية «كاسيوس» ولا يمكن أن يكتمل بناء العمل دونها؛ لأنها هى الأداة التى استخدمها «ياجو» لتحقيق أغراضه ولا يمكن للمسرحية أن تمضى دون هذه الشخصية الفاعلة فى تأجيج غيرة البطل «عطيل».

ولكن العمل الذى بين أيدينا لم ينتبه لأهمية هذه الأدوار مما حول صراعه إلى صراع أحادى، ساق الأحداث سوقا غير مثالى - وليس لنا أن نطلب المثالية فى العمل الفنى فهى أمر نادر الوجود وربما كان منعدم الوجود - وقد كانت لدى المؤلف فرصة كبيرة فى اتساع المساحة التاريخية التى يشغلها أبطاله لتلافى هذه الأخطاء ولكنه لم يفعل.

وبناء على هذا التركيب البسيط وهذا البناء الأحادى فقد

تأثرت بقية الأدوات الفنية للعمل المسرحي تأثرا واضحا، وربما كان أوضح ما يبدو فيه هذا الأثر هو الحوار ولغته المباشرة التي تقترب من التقريرية أحيانا كثيرة مما أفقد العمل عمقا كان ينبغي أن يستغله. ومن المفيد هنا أن نقدم نموذجا لهذا الحوار من صلب المسرحية وفي موقف أساسي من المواقف الدرامية التي كان ينبغي للحوار أن يكون على غير ما هو عليه، ففي (ص ٥١)، وفي المشهد الرابع من الفصل الثاني نقرأ هذا الحوار بين «أبي جعفر المنصور» ووزيره «أبي أيوب».

أمير المؤمنين (يفتح الرسالة ويقرأها ثم يطويها ويذهب ويجيء) إن كان هذا الكلام صدقا ولم تكن وشاية فقد تجرأ على الدولة وليس على شخصي.

أبو أيوب : لقد تجاوز حده .. ألم يكتف بإدعاء النسب إلى «سليط»، وذلك الخطاب الذي أرسله لك خاطبا حتى يتهكم ويسخر منكم على مرأى ومسمع من البعض ؟!

أمير المؤمنين : (مفكرا) إنها لرؤية صادقة حقا .

أبو أيوب : ما تقول يا مولاي ؟

أمير المؤمنين : (منتبها) ما تظنني فاعلا ؟

أبو أيوب : ما يجب أن تفعله لعلاج هذا الأمر.

أمير المؤمنين : ألم تدر إلام صار «الخراساني» بعد انتصاره على عبد الله.. لقد اصبح الجيش في غمد سيفه .. ولم يتجرأ هكذا إلا وهو يعلم أنه قادر .. لقد جذب وما علينا أن نتركه على

غاربه.

أبو أيوب : قد يجمح منا.

أمير المؤمنين : منفردا وبنفسه.

أبو أيوب : أعلم أن التخلص منه من المحال الآن.

أمير المؤمنين : (مقاطعا ومشيرا بسبابته) وهذا ما يجب القضاء عليه.

أبو أيوب : (متعجبا) الان من المحال التخلص منه ويحتم القضاء عليه !

أمير المؤمنين : نعم ولكن كيف ؟ كنت أرجو ألا أعمل عملا مضطرا ولكن أى الأعمال التي يمارسها حرا ؟ أصبح الأمر إما أنا أو هو ولا خيار آخر، وعلى أن أختار وعلى هذا الاختيار العجيب يتوقف مصير الخلافة ومصير أشياء كثيرة مازالت فى طى الغيب (يلتقط الرسالة ويعطيها لأبى أيوب) لقد أخطأنا وعلى وحدى تصحيح هذا الخطأ ولا أرى أنى سأوفق فيه إلا بعون من الله.

أبو أيوب : إنه كمارد أطلقتموه من قمقمه، لكم يخدع الإنسان بمظهر الآخرين...

هذا النموذج الذى قدمناه فى موقف من أكثر مواقف المسرحية إثارة وامتلاء بالدراما حيث يقرر «المنصور» التخلص من قائدة المنتصر «أبى مسلم»، وصياغة الحوار هنا ليس فيها من القوة ورهافة اللغة وعمقها ما يصل إلى مستوى الموقف

الدرامى، فهى لغة تقريرية باردة لا توحى بأكثر من المعانى المباشرة، وقد كان فى إمكان المؤلف أن يحمل هذا الحوار عمقا لشخصية «المنصور»، لو أنه استخدام لغة أكثر رقيا من هذه اللغة المباشرة.

ومن المفيد هنا أن نعود إلى «عطيل» باعتبارها عملاً يمكننا التمثل به، ففى المشهد الأول من الفصل الأول «عطيل» نقرأ هذا الحوار حيث يحرض «ياجو» «رودريجو» خطيب «ديدمونة» الأول على إخبار والد «ديدمونه» بزواجها من «عطيل» دون علمه وأن يهيجه ضد هذا الزواج .

ياجو : ناد أباها، .. أيقظه، سمم هناءه، افضحه فى الطرقات، أوغر صدور أقربائها، وإن يقم فى أخصب أرض، عذبه بالذباب. إن فرحه فرحا، سلط عليه من متغيرات الإزعاج ما يفقده بعض لونه.

رودريجو : هنا بيت أبيها سأناديه صائحا.

ياجو : افعل بنبرة راعبة وصراخ رهيب، كما يفعلون حين يبصرون عن غفلة، – ليلاً –، نيرانا مندفعة فى المدن المكتظة بالناس .

رودريجو : اسمع «يابرابانتيو» ! سنيور «برابانتيو» اسمع !

ياجو : استيقظ «يابربانتيو» لصوص، لصوص، لصوص، انتبه لبيتك، لابنتك. لأكياسك، لصوص، لصوص.

هذا حوار فى المشهد الافتتاحى من «عطيل» وفى موقف

عادى بل هو يكاد أن يكون موقفا سوقيا ولكن انظر إلى جمال اللغة. وانظر إلى جمال الاستطراد. برغم بساطة الموقف إلا أن اللغة تصدر عن شخصيات حية ممتلئة بالانفعالات الإنسانية وتجعل الموقف الدرامى مشحونا بالتوتر والترقب وأنا لا أطلب من المؤلف هنا أن يقلد «شكسبير» ولا أن يحاكى هذه اللغة الشاعرية العالية، ولكننا نضرب مثلا للإمكانيات الدرامية الكامنة فى لغة الحوار المسرحى.

فالحوار المسرحى ليس حوارا محدود الوظيفة مثل اللغة اليومية بل هو حوار مكثف ينبغى أن يقترب من صياغة الشعر إن لم يكن شعرا خالصا، وربما كانت برودة الحوار إحدى الوظائف التى يتطلبها الموقف الدرامى، ولكن الشاعرية لاغنى عنها، والمؤلف هنا يخسر بهذه اللغة أرضا درامية كان يمكن أن ترتفع بعمله إلى أفاق عالية ولكنه آثر لغته البسيطة ولا أقول الفاترة.

ويأتى دور اللغة الموازية، وصياغة المشهد المسرحى فهذه الصياغة تلعب دورا لا يقل أهمية عن دور الحوار، وصياغة المشهد المسرحى والإرشادات المسرحية التى تحدد حركة الشخصيات وتساهم فى صياغة المشهد فهذه الإرشادات هنا دخلت إلى مناطق كان يمكن للمؤلف أن يستغنى عنها لو أنه ارتفع بلغته الموازية بما يغنيه عن التدخل فى أداء الممثل أحيانا، فهذا أمر متروك عادة فى أيامنا هذه للممثل نفسه وللمخرج أيضا. ففى المشهد الذى أوردناه سابقا نجد هذه الإرشادات

(مفكرا، منتبها، متعجبا ...) وهذه الإرشادات كلها يمكن أن تستنبط من الحوار ويقوم الممثل بتقديمها بفنه وموهبته الخاصة مع توجيهات المخرج أثناء العمل. وربما كان من المفيد أن نحيل القارئ والمؤلف أيضا إلى أعمال فنية لاثنين من كبار كتاب الدراما الحديثة فى القرن العشرين وهما «هنرك إبسن» و«أنطون تشيكوف» فى مسرحية «الأشباح» للأول ومسرحية «بستان الكرز» للثانى، حيث تلعب الإرشادات المسرحية ووصف المشهد المسرحى فى هاتين المسرحيتين دورا مهما لا يقل عن دور الحوار ذاته، وهذان الكاتبان يقدمان نموذجا عاليا فى أصول حرفة الكتابة للمسرح وفى عبقرية الإبداع فى هذا الفن الجميل، كما أن المسرحيتين المشار إليهما من روائع إبداعاتهما الخالدة للمسرح وتصلحان للقياس دائما حتى وإن كانت الدراما وتقنيات المسرح المعاصر قد تخطتهما فى بعض الأدوات الفنية المسرحية.

والمشهد المسرحى عند «القلينى» مشهد وصفى بسيط، عملى، فهو يترك لبقية الفنانين المشاركين فى العمل المسرحى مثل (مهندس الديكور، والمخرج، ومؤلف الموسيقى) فرصة لإبداعهم خاصة فى صياغة المناخ التاريخى ووضع ملامح العصر الذى تدور فيه الأحداث المسرحية وإن كانت الإرشادات المسرحية لم تشارك مشاركة فعاله فى بناء هذا المشهد، هو عيب يمكن التجاوز عنه خاصة أن هذا العمل الذى بين أيدينا هو واحد من

الأعمال الأولى للمؤلف.

إننا هنا لابد أن نسجل للمؤلف إقدامه وجرأته على اقتحام عالم التاريخ العربى الخصب، وتجنبه الكتابة السهلة الخفيفة الشائعة كالطوفان هذه الأيام، فالكتابة عمل شاق وأشق منه الكتابة للمسرح، وأشق الأشق كتابة المسرح التاريخى، ودخول كاتبنا إلى هذا المجال دليل جديته وموهبته الحقيقة التى لا يقلل من شأنها بعض العيوب التى أشرنا إليها سابقا.

ونعود إلى تقييم إجمالى لمسرحية «مصرع الخراسانى» فقد جاء بناء المسرحية الفنى القائم على فكرة صراع الأقدار بناء فنيا محكما وإن مال إلى البساطة التى كانت فى بعض الأحيان تجنح إلى المباشرة، وفكرة صراع لأقدار هى فكرة درامية أساسية وربما بشكل ما هى الفكرة الرئيسة فى الفنون الدرامية المتقنة عموما منذ عصر اليونان حتى عصرنا الراهن، ولكنها دائما ما كانت تتخذ أشكالا مختلفة باختلاف العصور والبيئات والقوالب والموضوعات الفنية التى تستوعبها، وقد وقع المؤلف على هذه الفكرة وقوعا حسنا فليس هناك تجسيد فنى لهذه الفكرة مثل التجسيد الذى يحدث فى الصراعات التاريخية، والسياسية، فهذه النوعية من الصراعات عادة ما تكون الأفكار هى جوهرها - خاصة فى السياسة - ومن ثم فهى تعطى للمؤلف عمقا تلقائيا بطبيعتها، أما التاريخ فأحداثه منتهية قابلة للرؤية الجديدة بشتى الأشكال الفنية، والأشكال البحثية أيضاً.

ويظل من المهم لدينا حرصا على موهبة جادة ومبشرة أن نؤكد على أن نقاط الضعف لدى المؤلف وهى لغة الحوار واللغة الموازية نقاط يمكن التجاوز عنها لصالح نقاط أخرى إيجابيه، تتمثل فى الفكرة الجيدة والبناء الجيد للشخصيات الرئيسة ثم فى الإيقاع المتسق الذى ضبط به المؤلف عمله، فالأحداث تتصاعد بوتيرة مضطردة حتى تصل إلى الذروة ويبدأ المؤلف إيقاعه. بمشهد هادئ بين أنصار أبى مسلم ينبئ بقوة بطل العمل ويوحى بمقدمات للتغير الذى سوف تصل إليه الأحداث المتصاعدة وبما سوف يحدث للقائد المنتصر المزهو بأعماله.

والنص على حالته يبشر بإمكانية عرض جيد، يحتشد بجلال ووفرة التفاصيل التاريخية، عرض يمتلئ بالحيوية والإيقاع البصرى الزاخر كما يتيح فرصة للموسيقى أن تلعب دورا فنيا مميزا يزيد من حيوية العرض، وجماله، وأخيرا مرحبا «بمحمود القلينى» فى زمرة كتاب المسرح الجادين والذين يبشرون بمستقبل أفضل للمسرح المصرى ويقفون ضد تيار الاستخفاف بعقول الناس.

فكرى النقاش

مصرع الخراساني

شخصيات المسرحية

الشخصيات العربية :-

١- أبو جعفر المنصور	أمير المؤمنين
٢ - أبو أيوب المورياني	وزير أبى جعفر المنصور
٣ - قثم بن العباس	بعض أفراد البيت العباسى
٤ - عيسى بن موسى	
٥ - عيسى بن على	
٦ - صالح بن على	
٧ - إسماعيل بن على	
٨ - يقطين بن موسى	
٩ - أبو دلامة	شاعر المنصور
١٠ - الحسن بن قحطبة	من قواد المنصور
١١ - حميد بن قحطبة	
١٢ - خازم بن خزيمة	
١٣ عمرو بن عبيد	الزاهد المعتزلى

١٤ – جعفر بن حنظلة

١٥ – سالم بن قتيبة

١٦ – أبو حميد المروروزى   من مستشارى المنصور

١٧ – المسيب بن زهير   والى الشرطة

١٨ – سهل بن نويخت   منجم المنصور

١٩ – جور جيوس بن بختيشوع   طبيب المنصور

٢٠ – أبو داود   خليفة أبى مسلم على خراسان

٢١ – أبو إسحاق   رئيس حرس أبى مسلم

٢٢ – أبو نصر مالك بن الهيثم

صديق أبى مسلم الخرسانى

الشخصيات الفارسية :–

١ – أبو مسلم الخراسانى   قائد الجيوش العباسية

٢ – زوجة أبى مسلم

٣ – فاطمه ابنة ابى مسلم الخرسانى

٤ – بهرام شوس

٥ – اسفنديار

٦ – رستم

٧ – بهلوانأبى ← سادة خراسان وأصدقاء

٨ – نيزك مسلم الخراسانى

٩ – سنباذ

١٠ – متوشهر قائد عسكرى

١١ – بازان منجم فارس

بعض المغنيات والرقصات

زمان المسرحية : من سنة ١٣٦ – ١٣٧ هـ

مكان المسرحية : ما بين خراسان والعراق.

الفصل الأول

المنظر الأول

مدينة خراسان

فى قاعة فسيحة من قاعات
قصر كبير، يجلس (بهرام
شوس) صاحب القصر وحوله
بعض أصدقائه، تتدلى من
السقف المرتفع ثريات عظيمة
الحجم، تضفى ضوءا أخاذا
على الستائر الحمراء التى
تغطى بعض جدران القاعة،
وعلى اللوحات الكبيرة الحجم
التى تصور بعض جوانب
عقائدهم الفارسية، وتفترش
الأرض الأبسطة الفاخرة،

وبعض المناضد المتفرقة وضع
فوقها الكؤوس الزجاجية
الممتلئة بالخمر، وفى وسط
القاعة منضدة كبيرة، عليها
رقعة من الشطرنج تحيط بها
بعض الشمعدانات الذهبية،
فى ركن فى أقصى القاعة
تجلس العديد من الجوارى
الحسناوات، لا يكاد يستر
أجسادهن البيضاء سوى
النزر اليسير من الثياب،
وبيدهن الآلات الموسيقية
يعبثن بها :

بهرام شوس: لا .. دع عنك هذا الحديث المسرف فى القنوط،
لقد كسبنا الجوله الاولى منذ حين، بعدما
تخلصنا من أبى سلمة الخلال **(يمد صولجانه**
ويخرج قطعة من قطع الشطرنج) ولم يعد فى

الميدان إلا وزير .. بل وزير الوزراء .. أبو مسلم الخرساني.

رستم : **(ضاحكا)** إنه الجواد الذى سنصل به إلى مأربنا، وقضاء أوطارنا.

بهلوان : أخشى ما أخشاه أن نكون أخطأنا بقتل أبى سلمة الخلال.

اسفنديار : **(ينحى جانبا بعض الوريقات كان يطالعها)** هذا دأبك .. كثير الحذر والتردد .. نحن لم نصب فى شئ قدر إصابتنا بقتل الخلال.

بهلوان : يا صاح. إن وزيرين يعضد كل منهما الآخر خير من وزير واحد .. إن الامر الذى نرومه لا يقدر عليه أولو القوة من الرجال فكيف برجل واحد.

بهرام شوس: **(ينهض من على مقعده ويلتقط قطعة من رقعة الشطرنج ويمد يده بها)** ومن قال لك: إن أبا مسلم رجل واحد.. لقد جسدنا آمال وتطلعات أمة آل ساسان بتاريخها وحضارتها ومجدها فيه.

رستم : وليس أبو مسلم بالرجل المنفرد .. فقد حقق كل ما حققه بفضلنا بعدما أمددناه بالمال والرجال والحيلة.

أسفنديار : أما وقد صارت مقاليد الأمور في يد أبي مسلم بعد قتل الخلال، والأمر كله في خرسان يجندها ومالها في يده، فليس ما عملناه خطأ، بل الصواب كله.. وإلا فأخبرني أين الخطأ.؟

بهلوان : ليست نتيجة الخطأ تظهر حال ارتكابنا له .. إنه كبيضة وضعها الشيطان، بيضاء من الخارج لا نظن بها سوء .. بينما في داخلها ينمو الخطأ.. وتفرخ البيضة بالشر ويطيح بنا، ونحن - أمامه - عاجزون.

بهرام شوس: لا أرى سببا لقلقك هذا .. وإلا فأخبرني أين الخطأ في تخلصنا من الخلال ؟!

بهلوان : لا أدري أين الخطأ ... ولكني لست بالمستريح بعد قتله.

بهرام شوس: لا تنس إنه خالف تدبيرنا بميله للعلويين.

بـهـلـوان : ولكنه تاب وأصلح بعد ذلك .. وعفا عنه السفاح.

بهرام شوس: للسفاح أن يعفو عمن يشاء ويغضب عمن يشاء.. هذا لن يغير فى الأمور كثيرا،.. والأهم هو رضانا نحن .. فمن هنا تتحرك كل الأمور فى دولتهم .. وقبل أن يحدث شئ صغير - كبير يكون الإعداد له ها ... أليس كذلك يا اسفنديار؟

اسـفنديار : **(يرفع الوريقات المتهمك بقراءتها)** كل شىء يحدث وسيحدث فى الآجل أو العاجل موضوع له التدبير الكامل .. فقد أحطنا بكل شئ علما وتدبيرا .

بـهـلـوان : **(ضاحكا)** أو تظن بهذه الأمور يمكن أن نزيل العرب عن أمرهم بعدما صاروا إليه.

بهرام شوس: **(واضعا يده فوق كتف بهلوان)** لقد أثر طول مقامك بين ظهرانيهم على تفكيرك .. ألم نقف بالأمس القريب على الأمويين وأطحنا بدولة وجئنا بأخرى .. فنحن قادرون على الإطاحة بآل العباس، ولكن لن نستبدل عربًا آخرين كما فعلنا مع الأمويين، بل سيحل آل ساسان مكان آل

العباس فى الحكم والسلطان **(يقضم ثمرة تفاح كان قد التقطها من الإناء)** وبذلك نصل الى ما كنا نرومه من أمد بعيد.

بـهـلـوان : أو تظن أن أبا مـسلم ونحن من - ورائه - قادرون على ذلك .. أيرضى العرب عن أبناء آل ساسان حاكمين عليهم؟

بهرام شوس: وما فى ذلك ؟!

بـهـلـوان : أنسيت أن أمرهم أمر عقيدة ودين.

بهرام شوس: ويحك.. ألم يساوِ الإسلام بين العرب والأعاجم .. وألسنا مسلمين.. لا نشرب الخمر **(يضحك ويلتقط الكأس ويفرغه فى جوفه)** ولا نزنى (يشير إلى الحسان فى طرف القاعة) ولا نفعل شيئا يغضب الله **(يقهقه بصوت عال ثم يتوقف وينظر بقوة إلى بهلوان ويقترب منه)** أم إنك لا تود أن يصير الأمر إلينا ؟

بـهـلـوان: **(ينقل بصره بين الجالسين)** أنا أكثركم تطلعا وأملا أن يصير الأمر إلينا، ولكن على الحقيقة وليس (ينظر إلى رقعة الشطرنج مشيرا إليها)

على رقعة من الشطرنج.

اسـفنديار : أشعر أننا قد اقتربنا من الوصول إلى ما نطمح إليه .. فها هو القدر يلوى أعنة الأمور لتطيع رغباتنا وتحقق أهدافنا، ولم يبق سوى القليل.

بـهـلـوان: قد يمحى، ويبدد القليل الذى لم يحقق الكثير الذى تحقق.

اسـفنديار: **(مندهشا)** كيف ؟!

بـهـلـوان: أنت لا تعلم عما يسفر عنه الغد من جديد الأمور.

رسـتـم: نعلم **(يلتفت إلى بهرام شوس)** أين منجمك.. فهذا المنجم قرين الشيطان .. ألم ينبؤنا من قبل عما حدث .. وكأن الغيب كتاب مفتوح أمام ناظريه.

بـهـلـوان: **(غاضبا)** رجما بالغيب .

رسـتـم : وما علينا .. ادعو لنا **(باذان)** ليمثل بين أيدينا، وينبئنا.

(يدعى المنجم، ويدخل رجل بلغ من الكبر عتيا، يرتدى عباءة سوداء ويضع يديه على صدره).

بـــــازان : طاب مساؤكم أيها السادة.

رســــــتـم : أيهـا الرجل الموقـر .. نريدك أن تطلعنا على مـا تخـبـئـه الأقـدار لتلك الدولة التى قـضت على أمجادنا وتاريخنا العريق.

بـــــازان: لا يعلم الغيب إلا الله.

رســــــتـم: عجبا لك .. اذاً ما تعمل هنا ؟

بـــــازان: كل ما أفعله أن أستخبر النجوم .. ولأنها تمضى الليل ساهرة مطلعة على العالم كله من عل تعرف مجريات الأمور، وتصاريف القدر.

رســــــتـم: وهل أخبرتك ؟

بـــــازان: لكم هى ضنينة بما تعلمـه عن أمـور الورى، ولا تمنح إلا لمن يستـحقون، وقليل هم، ومـا أكثر ما نتكبده لنظفر منها بظن، **(يستدير بازان، ويسير حتى منتصف القاعة وتطفئ أنوار القاعة ماعدا الضوء المسلط على المنجم)**

بـــــازان: **(رافعا يديه)** حدث جلل يتزلزل له العالم، تتبدل أحوال وتتـغير أمور، يولد رجـال ويدفن آخرون، ثورات تثور، نيران تشتعل وتشتعل، لتأكل كل ما

يقف في طريقها، وتمحق ويستقر كل شيء.

(تضاء الأنوار ويخرج المنجم من القاعة).

رستم: مرحى ..مرحى.. ألم أقل لكم .. حدث جلل.. تتبدل أحوال وتتغير أمور .. سيعود مجد آل ساسان إلى الوجود، وتدفن تلك الدولة.

اسفنديار: نعم .. لقد صدق «بازان» كل شيء سيصير إلينا ويومئذ نشفى غليلنا من هؤلاء الحفاة العراة ذوى الشفاة الغليظة والعقول المتحجرة، سنردهم إلى صحرائهم مرة أخرى، بل سندفنهم فى رمالها، يومئذ لن يجدوا من يجأرون اليه.

بهرام شوس: ستكلل جهودنا بالنجاح .. وستعود النيران لتشتعل مرة أخرى فى الإيوان لتضىء العالم كله. سنحقق ذلك الخيال الذى كان يؤرقنى فى ليلى ويطاردنى فى نهارى.

بهلوان: (مقاطعا) لا تعلقوا أمالاً على تخرصات رجل مجنون إنه لم يقل شيئا سوى بعض الترهات الفارعة.. أنتم لا تدرون شيئاً عن هؤلاء العرب.. إنهم ليسوا هؤلاء الحفاة العراة التائهين فى

الصحراء .. لقد خلقهم قرآنهم خلقا آخر.. وكل ما تفعلونه لن يجدى فتيلا.

رستم: هذا دأبك.. لا نأخذ منك شيئا سوى تسفيه أرائنا والاستخفاف بعقولنا ... ومع ذلك لا تقول لنا ما يجب أن نعمله.. فأنت أعجزنا عن فعل شئ.

بهلوان: (محتدا) صه .. لست بأعجزكم .. ولكنى أبصركم بهم ولست بالأهوج الذى تضلله أمانى جوفاء، أوترهات رجل مخرف مثلكم .. **(ينهض)** وإلى أن تهتدوا إلى الطريق الذى يصل بكم إلى أمنية آل ساسان ابعثوا لى.

(يصطدم أثناء انصرافه بالمنضدة فتسقط على الأرض وتتكسر بعض الكؤوس الزجاجية).

بهرام شوس: **(مخاطبا رستم)** لقد أغضبته.

رستم : كيف لا أغضبه وهو ينظر إلينا باستخفاف وبكل ما فعلناه.

اسفنديار: من العسير فهم (بهلوان) هذا

بهرام شوس: تلك المدة الطويلة التى قضاها بين هؤلاء القوم

غيرت الكثير من طباعه .. ولكنها لم تغير غيرته على مجد آل ساسان.

(يدخل أحد الحراس مسرعا)

الحــــارس: سيدى لقد وصلت تلك الرسالة فى التو.

بهرام شوس: **(يتناول الرسـالة ويقـرأها)** أبشـروا .. لقـد مـات الخليفة أبو العباس السفاح.

رســـتم: أين بهلوان ليسمع .. لقد صدق **(بازان)** .. بداية الانهيار حدث جلل يتزلزل له العالم.

اسـفنديار: تتبدل أمور وأحوال .. يصعد رجال ويدفن رجال .. الرياح تأتى وفق شراعنا.

رســـتم: ارسل إلى **(بهلوان)** لينزل الخبر على قلبه نزول الماء على ذى الغلة الصـادى .. ولكن من تولى الخلافة بعده ؟

اسـفنديار: عبد الله بن على عم ابن العباس السفاح .. فهذا ما قطعة السفاح على نفسه.

بهرام شوس: **(يحرك الرساله أمام وجهه)** لا.

رســـتم: لا ! كيف؟!

اسـفنديار: ماذا تقصد ؟!

بهرام شوس: الرسالة تقول: «إن السفاح عدل عما قطعة على نفسه وأوصى لأبى جعفر المنصور وأخذت البيعه له».

اسـفنديار: ما اسمه ؟

رستم: ألا تعرفه .. إنه أخو السفاح .. ولكنه ليس فى بأس أخيه.

اسـفنديار: ولكن لم عدل السفاح عن عمه إلى أخيه؟

بهرام شوس: لقد فعل خيرا إذ عدل عن عمه.

رستم: نعم فالامور لن تنتقل من السفاح إلى أخيه وإنما من السفاح إلى أبى مسلم، ومن أبى مسلم إلى أيدينا، ومن السهل السيطرة على رجل حدث لا خبرة له بأمور السياسة والحكم .. ثم بعد ما نوطد الأمور نطيح به.

بهرام شوس: لسنا الذى سنفعل ذلك.

اسـفنديار: إذن من ؟!

رستم: يالك من أحمق، كيف عن الشرب، إنها توشك أن تطير بعقلك **(يأخذ الكأس من يده)**

اســفنديار: لقد تعقدت الأمور حتى أننى لم أستطع فهما.

بهرام شوس: كان السفاح قد أوصى لعمه .. ثم أوصى بعد، ذلك لأخيه أبى جعفر.

اســفنديار: أسيأخذونها مناصفة .. أم من الذى سيتولى الخلافة؟

رســـــتم: أتستطيع أن تجيب أنت على سؤالك هذا ؟

اســفنديار: لابد أن يتولاها أحدهما.. ولن يتأتى هذا إلا بقضاء أحدهما على الآخر.

بهرام شوس: وبذلك يتصدع البيت العباسى ولا يبقى بعد ذلك إلا أبو مسلم الخرسانى ... لا يبقى إلا مجد آل ساسان.

اســفنديار: **(يمس بيده على جبينه)** الآن فقط فهمت **(ينهض)** إذن لنحتفل ببداية زوال وتصدع البيت العباسى **(يقهقهون بصوت عال)** مر حسناواتك أن يدرن أقداح مساء الجنان، ويرقصن وينشدن ويشعلن النار المقدسة.

بهرام شوس: تلك البداية فقط، ويستمع لما يطرب له قلبك، وينشرح له صدرك **(يتجه إلى رستم)** أعد

أوراقك، وسن قلمك لنرسل بما جد من أمور وما سنفعله لأ تباعنا فى جميع أنحاء الدولة العباسية.

رستم : وأصدقائنا فى البيت العباس نفسه أنسيتهم.

بهرام شوس: لا .. ولكن لم يأت دورهم بعد.. أما أنت يا اسفنديار، فأروِ ظمأك، ومتع نظرك وسمعك ربما تقف فى العقد .. هلم يارستم

(يخرجان من القاعة) .

(ستار)

المنظر الثانى

فى قــصــر أبى مــسلم
الخراسانى، القاعه الرئيسة،
بيــضــاوية الشكل وتتــوسط
جـدرانهـا الراية العـباسـيـة
السـوداء، وأسفل منها مقـعد
كـبـيـر الحـجم، مــرتفع عن
مستوى المقاعد الأقل حـجما
الموجـودة على جـانبـيـه، وقـد
فرش أمام المقعد سماط أسود
اللون، يجلس على المقــاعـد
أصــدقــاء أبى مــسلم
الخراسانى فى انتظار دخوله
عليهم :

أبـــو داود:

نيـــــزك: متى حضر أبو مسلم من عند أمير المؤمنين؟

أبو نصر بن الهيثم: بالأمس.

نيـــــزك: وكيف حاله؟

بخير .. ولكنه كان مرهقا من وعثاء الطريق فأوى إلى فراشه مبكرا.

أبو نصـــر: دام الله عليه الصحة والعافية.

(الجميع فى صوت واحد) آمين.

أبو نصـــر: أبو مسلم رجل قلما يجود الدهر بمثله.

نيـــــزك: لا عجب إن اعتمد عليه آل العباس فى كل أمورهم.

سنبـــاذ: كثيرا ما أجلس بينى وبين نفسى و ....

أبو نصـــر: **(مقاطعا)** ألا تجد من تجلس إليه حتى تجلس بينك وبين نفسك.

سنبـــاذ: **(مستأنفا كلامه)** وأفكر .. ماذا لو لم يكن أبو مسلم ؟

نيـــــزك: لكان الأمر غير الأمر، والرجال غير الرجال.

(يعلن الحارس عن وصول بهرام شوس).

بهرام شوس: سلام الله عليكم.

نيـــــــزك: أين أنت أيها الدهقان.. لم نألف فيك هذا البخل والشح .. أتحتجب عنا هكذا.

أبو نصــــر: أحبب به من بخل وشح لو كان هذا البخل على رؤيته!

بهرام شوس: **(ضاحكا)** ألا يروق لك أن تطلع على وجهى أيها الظالم المجان؟

أبو نصــــر: **(يقف ويمد يديه إليه معانقا)** ألا ترى البشر والسرور الذى ينضح من وجوهنا لرؤياك؟

بهرام شوس: **(ضاحكا)** أنا لا أرى إلا وجوها عليها غبرة ترهقها قترة.

نيـــــــزك: هذا من أثر رؤياك أيها الدهقان المبجل، وعن قريب سنفقد الرشد ... احتجب أيها الدهقان فنحن لا نطاول بهاء وسنا وجهك.

(يقهقهون بصوت مرتفع) ويسمع ضوضاء صادرة من الرواق القريب، ويدخل أبو مسلم وعليه طيلسان أسود اللون، ووراءه رئيس حرسه **(أبو اسحاق وعدد من الحرس المدجج بالسلاح، ويتقدم أبو مسلم ويجلس على مقعده).**

أبو مسلم: **(ينظر إلى وجوه الواقفين مبتسما ويشير إليهم فيجلسون)** لقد اشتقت كثيرا إلى رؤياكم يا رجال خرسان.

سنباذ: ليس مثل شوقنا إلى محادثتك ومجالستك أيها القائد العظيم.

أبو مسلم: **(مبتسما)** اللسان أداة مراوغة فى التعبير عما فى القلب.

سنباذ: أيخالج قائدنا شك فى مدى إخلاصنا وتفانينا فى خدمته.

أبو مسلم: لا أبالك ... وهل أشك فى سيفى أوفى ذراعى؟! **(يسترخى فى مقعده)** أنا أشعر بالراحة إلا بوجودى هنا فى خراسان، حتى إذا ابتعدت أجدنى مشدودا إليها دونا عن بقية البلدان.

أبو نصر: هذا لأنك عمادها، ومقوم أمورها.

بهرام شوس: وكيف حال الخليفة الجديد ؟

أبو مسلم: **(واضعا يده على مقبس سيفه)** بخير ما دمنا بجانبه.

بهرام شوس: هل هناك كبير اختلاف بين أمير المؤمنين رحمه الله وبين الـ ...

أبو مسلم: **(ينهض ويسير إلى منتصف القاعة)** لقد فقد عرش الخلافة خير من يجلس عليه، وفقدت أزمة الأحداث أقدر من يقودها ويوجهها وفق مشيئته وعدم الأبطال الصناديد أجل من يزجيهم إلى ميادين الوفى، فقد العماد الأكبر، عبد الله بن عم رسول الله ...

(يستدير إلى الرجال) ولكن ما كان للحزن أن يعرف طريقا إلى قلوبنا، ليست الرجال، ولتبقى أعنالهم جذورا تمد ذكراهم بالحياة والنماء فوق أرض الخلود، فالحياة سجل فارغ وعلى الإنسان أن يملأه بجلائل الأعمال.

أبو نصر: ولقد امتلأ سجلكم بعظيم الأعمال.

أبو مسلم: لا يا أبا نصر.. فكل يوم جديد بمثابة صفحة بيضاء تضاف إلى السجل تنتظر من صاحبها أن يسطرها بجمله.

سنباذ: ولقد سطرتم كل صفحاتكم بسطور من نور.

أبو مسلم: (يعود إلى مقعده) لو كنت أؤ من بما يقطره اللسان لأ ثلجت كلماتكم صدرى.

بهرام شوس: نريد أن تشرفنا بزيارة قصرنا، فقد مضت مدة طويلة على أخر زيارة لك لنا.

ابو مسلم: إن الأحداث تمضى سراعا، وتلهينى عنكم بل عن نفسى، ولو تركت نفسى طوع الأحداث ما أتيت إلى هنا، فأبو جعفر فى مسيس الحاجة إلى فأنتم تعلمون ما الخلافة من وزر وعبء، والرجل لا دراية ولا درية له بالأمر.

نيزك: لكم نشفق على أبى جعفر من ثقل هذا الأمر عليه.

بهرام شوس: لا يخاف على رجل، أبو مسلم عونا وموازرا له.

أبو نصر: نعم فالخطر محدق بالرجل من كل فج. ولكن إذا كان فى مسيس الحاجة إليك فلم تركت الكوفة وأتيت إلى هنا؟

سنباذ: ألم يخبرك أنه لا يستطيع أن يغيب طويلا عن خراسان؟

نيزك: دمت ودامت لك خراسان.

بهرام شوس: ولكن هناك أمرا يحيرنى ولا أجد له جوابا شافيا.

أبو مسلم: أى أمر هذا ؟

بهرام شوس: لم عدل أبو العباس عن عمه إلى أخيه ؟

أبو مسلم: له أن يولى من يشاء.

بهرام شوس: ولكن ألن يحدث هذا صدعا هناك.

أبو مسلم: (يقبض بتوتر على مقبض سيفه) وهذا ما جعلنى أترك الكوفة وأأتى إلى هنا.

نيزك: عجبا !! أتترك الكوفة والأمر على شفا جرف هار وتوشك الخلافة أن تتردى فى هوة النزاع بين الرجلين ؟!

أبو مسلم: لم يحدث شئ من هذا بعد.

أبو مسلم: ولكن الأمر صائر إليه.

أبو مسلم: حتى ولو حدث هذا، فما أنا فاعل؟ كنت أقاتل. لنصرة آل العباس، أما إذا حدث ما تقوله، فمن أنصر ومن أخذل؟

أبو نصر: إن ما فعله أبو مسلم عين الصواب.

نيزك : إننى لم ار القائد العظيم يترك الأمور تسير كيفما تهوى من قبل.

أبو مسلم: (ينهض غاضبا من على مقعده قابضا على مقبض سيفه) من قال لك هذا .. إن عينى ساهرة، ويدى قابضة، وقدمى راسخة... يا أبا إسحاق.

أبو اسحاق: سمعا وطاعة.

أبو مسلم: عليك بالجيش لا أريد أن يركنوا إلى الدعة.. أريد كل جندى سيفه فى نطاقة، وزمام فرسه فى يده، متأهبا لأى نبأ، ما كان لرجل أن تسول له نفسه فعل شئ طالما سيفى فى يدى، وجنود خراسان طوع إرادتى.

سنباذ: قد لا يحدث ما نتوجس منه، ويصبح أمر الرجلين على رأى واحد وما لنا نسبق الأمور قبل حدوثها.

بهرام شوس: هذا الأمر إذا علق بين اثنين فمناطه الفساد. دعنا من افتراضاتك.. فالأمر لم يحدث وإن حدث

سنباذ: فأبو مسلم بعيد عن التورط فيه.

أبو مسلم: نعم .. ادعوا لى ألا أتورط فيه إن حدث.. فالأمر جد خطير ... فلا أستطيع أن أعصى لأيهما أمرا، كما إنى لا أستطيع أن أطيع أيًا منهما فى

معصية وخذلان الآخر.

سنبـــــاذ: وما لنا نجهد عقولنا ولم يحدث شيئ بعد.. ألن نروح عن نفوسنا أيها الخادم .. إلينا بشيئ نرطب به جوفنا، وبشيئ من الغناء والرقص نروح به عن أرواحنا .

أبو نصـــر: يالك من لائيم ألا تستحس يا رجل، شراب وغناء ورقص في حضرة أبي مسلم.

أبو مـــسلم: **(ضاحكا)** اتركه.. فما جئت بكم إلا لأسعد بكم، وما حضرتم لأ ضيق عليكم.

(تدخل القيان والراقصات وحاملات أقداح الشراب).

أبو مـــسلم: **(لرئيس حرسه)** يا أبا إسحاق .. تعالَ.

(يخرج أبو مسلم من القاعة ويتجه رئيس حرسه الى القاعة المجاورة)

أبو نصـــر: لا يلهيه شيئ عن جلائل الأعمال .. ها هو يترك المجلس والشراب والطرب ليتناقش ورئيس حرسه في أمر من الأمور.

بهرام شوس: إن لم يكن هكذا لم أصبح الرجل الذى قامت على أكتافه دولة بنى العباس.

أبو نصـــر: فنعم الرجل هو.

(ستـــار)

المنظر الثالث

فى قـاعـة الطـعـام، يجلس أبو مـسلم وزوجـتـه وابنتـه حـول الخـوان يتناولون عـشـاءهم، والخـدم يذهبـون ويجـيـئـون.. تتبادل الأم والابنة النظرات ثم تنظران إلى أبى مسلم المنهمك فى التهام عشائه.

الزوجــة: حتى فى هذا الوقت القصير الذى تقضيه معنا لا نظفر منك إلا بالصمت والشرود.

فــاطمــة: منذ أتى من الكوفة وهو فى تفكير دائم.

أبو مـسلم : **(متوقفا عن الأكل)** ومن أين عرفت أنى أفكر؟

فــاطمــة: صمتك وشرودك.

أبو مسلم: **(ينهض من على الخوان ويجلس فى مقعد وثير)** أنا لا أفكر وإذا فكرت فتفكيرى بيدى وسيفى **(تقدم الخادمة له قدحا من الشراب)** أبوك ليس فى حاجه إلى تفكير. فالضعفاء وحدهم يدفعهم ضعفهم الى إهدار وقتهم وقوتهم فى التفكير.

الزوجة: لم لم تأكل فاكهة ؟

أبو مسلم: **(ناظرا إلى المائدة)** أتوجد فاكهة.. لم أتنبه إليها؟

الزوجة: هنا أشياء كثيرة لم تعد تنتبه إليها.

فاطمة: إنها تفتقدك كثيرا يا أبى.

أبو مسلم: هذا دأب النساء.. يردن من الرجال أن يجلسوا معهن قواعد فى البيوت، ليستأنسوا الرجل ويقيدوه بأغلال يدهنونها بدهان الحب تارة والخوف تارة أخرى **(ضاحكا)** وبعض ناقصى العقول من الرجال يخدعون بهذا الطلاء، وهم معذرون، فالنساء ماهرات حاذقات ماكرات، فهن أحبولة نصبت للرجل.

الزوجة: **(غاضبة)** يا لك من رجل لا تقر العين فى حضورك أو غيابك **(تستدير الى إبنتها وقد زادت**

حدة غضبها).

ومن أخبرك أني افتقده أيتها الخبيثة الماكرة ...

هه .. من أخبرك بذلك.. أطابت نفسك بقوله هذا

الذى هو أحد من السيف.

فـــاطمـــة: **(تنهض وتقـــقف خلف والدها وتطوق عنقـــه بذراعيها وتقبله)** ولكن ألم يخدع أبو فاطمة ولو مرة واحدة من امرأة؟

أبو مـــسلم: **(ضاحكا)** مرة واحدة فقط ولا أرجعها الله، وقاتل الله من كان سببا فى ذلك. وذلك حين تزوجت أمك.

الزوجـــة: **(محتدة)** كفا عن هذا الحديث وإلا تركت لكما القاعة.

فـــاطمـــة: ماذا يا أمى. تلك لك، فليس بالهين على امرأة أن توقع بأبى مسلم فلابد أن يكون لها من الصفات ما جعل أبى مسلم ينزل من عليائه ليوافق على الزواج منها.

الزوجـــة: لك أن تقولى ذلك.. ألست ابنته.

فـــاطمـــة: ولكن ألا تحب أم فاطمة ؟

أبو مسلم: كيف لا أحبها وقد أهدتنى قرة عينى وبهجة روحى فاطمة .. ولو استطعت أن أنزلها منازل الفردوس لفعلت **(متكلفا الغضب)** ولم تلك الأسئلة؟ أتريدين الإيقاع بينى وبين زوجتى **(ناظرا اليها)** مصدر سعادتى **(تقاوم زوجته بابتسامه طافت على شفتيها وتمد يدها إليه بتفاحة ويتناولها مبتسماً)** أتلك مكافأتى .. أنعم بها **(ينظر إلى فاطمه)** إليك يا فاطمة بتلك التفاحة.

الزوجة: أأعطيها لك كى تعطيها لها ؟!

فاطمة: **(تعيد التفاحة إلى والدها)** لا أضحى بما بينى وبين أمى من أجل تفاحة.

أبو مسلم: أترفضين تفاحة من أبيك ؟!

فاطمة: **(تأخذ التفاحة وتقطعها نصفين)** إليك نصفها ويأخذ النصف الآخر.. كى لا تغضب أمى.

أبو سلم: أأنت حريصة على رضاها أم على رضاى؟

فاطمة: على رضاكما أنتما الاثنان.. وإن كنت على رضاها أحرص لأنك سترضى إذا رضيت .. ثم

إنك لن تمكث معنا إلا بضعة أيام وتأخذك أعباؤك منا.

أبو مسلم: وما أكثر تلك الأعباء. ولكن اطمئني ولتطمئن أمك فعن قريب سأمكث هنا ولا أفارق خراسان.

فاطمة: لم؟ أحدث شئ بينك وبين أمير المؤمنين؟

أبو مسلم: أيقدر أحد منهم علياإغضاب أبي مسلم، وله ماله من أيادٍ عليهم.. ولكن الرجل الذى كنت أكن له الكثير قد مات ولم يعد هناك الكثير لأ قوم به، وآن للشرا ع أن يطوى وللسفينة أن ترسو.

فاطمة: أحقا ما تقول ؟!

أبو مسلم: **(يقف أبو مسلم ويسير بضع خطوات مشبكا يديه خلف ظهره)** في بعض الأحيان أشعر أني غريب عن نفسي ففي يوم أحب الخلود إلى الراحة والدعة، ولكن ما تكاد تشرق شمس اليوم التالي حتى أشعر في كياني ثورة وطاقة حتى إنني أطير الى المعامع طيرا، تفكيري كله ينحصر في الحرب، أعيش لأظفر بلحظات، لحظات النصر، لحظات خالدة، كل شيء يتوقف،

كل كائن يشخص، كل شئ يتضاءل، ولا يبقى إلاعظمة النصر، يكبر ويكبر ويملأ العالم، ويعلو بك، ويتزيين كل شئ تحت قدميك.. فأنا ظمآن لا يروينى إلا النصر، جوعان لا يطمعنى إلا الظفر.

فاطمة: كفى لأية ابنة فخرا أن يكون لها أب مثلك، لكم أتيه فخرا على أترابى بك، بوأك الله ما تصبو إليه ورد كيد أعدائك فى نحورهم.

أبو مسلم: ما أهون شأنهم، وما أقل جمعهم .. فليس هناك من يجرأ على معاداة أبى مسلم **(ينظر إلى زوجه)** ما أصابك يا امرأة ؟! ما هذا الشرود.. ما يشغلك ومعك زوجك وابنتك؟.

الزوجة: **(تتنبه إليه)** كلما علت منزلتك ازداد خوفى وقلقى عليك فحينما تأتى العاصفة لا تقتلع إلا كل مرتفع من الشجر.

فاطمة : **(مندهشة)** ما هذا الذى تقولينه يا أمى ؟!

أبو مسلم: عجبا لك يا امرأه . **(يقف ويسير متشامخا الى منتصف القاعة ثم يستدير إليها وينظر بقوة)** أبعد ما صارت كل الأمور فى تلك الدولة بيدى،

وصنعت ما صنعته تخافين على.

الزوجـــــة: **(تواجهه)** أنت كأجير يزرع فى غير أرضه، تزرع والحصاد لغيرك، وقد يطردك صاحب الأرض إذا ما توجس خيفة من أن تمتلك الأرض دونه فهى ليس دولتك ولا أنت أحد أبنائها.

أبو مـسلم: **(محتداً)** لقد جننت يا امرأة.. إن كبرك قد أثر على عقلك وجعلك تخرفين حتى أنك لا تعين ما تقولينه **(يرفع صوته إلى أعلى درجة فى جملته الأخيرة)**

الزوجـــــة: هذا دأبك.. إذا سمعت أحد لا يرضيك كلامه تصفه بالجنون .. ولكن ليس هذا صوتى وإنما صوت الحقيقة التى تأبى أن تستمع إليها.

أبو مـسلم: أية حقيقة تلك التى تدعين قولها **(ينصرف من أمامها ويجلس بثبات بعض الوقت ثم ينهض ناحية نافذة القاعة ويزيح الستار فتظهر بعض رؤوس الأشجار المتمايلة ثم يستدير إليها ويرفع ذراعيه إلى فاطمة)** أخبريها يا فاطمة أنى لست بأجير عند أحد وأن فضلى عظيم على كل من فى

تلك الدولة كبيرها وصغيرها، ولولاى ما سارت الأمور كما سارت .. أنا .. أنا **(يرتج عليه)** أنا حصاد هذا الأمر كله.

الزوجـــــة: وما الخليفة بجانبك ؟؟

ألم أقل لك إنك كلما ارتفعت زاد خوفى عليك.

أبو مـسلم: **(يلوح لها بيده مستخفا بها وبما تقوله متكلفا الابتسام).**

كفى .. كفى ..

الزوجـــــة: لن أكف حتى تكف عن غيك وعن تماديك الذى قد يوردك صوارد التهلكة.

أبو مـسلم: **(منفجرا)** ما هذا الذى يمجه جوفك تلك الليلة. أبعد أن محوت الظلم والخسف الذى كان قد ران على قلوبكم الذى أفقدكم آدميتكم، وبددت الذل والضعة اللذين كنتم مستغرقين فيهما وكنتم تعاملون كالحيوانات الجرباء تدفعون الضرائب عن يد وأنتم صاغرون، والبعض كان يبيت ليله على الطوى لا يملك قوت يومه، كنتم لا تملكون

من أمر أنفسكم شيئا، جعلتكم تملكون زمام أنفسكم بل أزمة الأمور في تلك الدولة.. ما من ديوان إلا وبه فارس، قاد جيوش الدولة، جنودها، سيوفها، رجالها لقد أحييت آل ساسان بعد أن كانت جثة هامدة لا حراك بها، إن كل ما ترينه ظاهره عربى ولكن باطنه فارسى، قالبه بسيفى هذا، انظرى إلى هذا السيف، لقد أحيى أمة كانت قد ماتت.

الزوجـــــة: المجد والسؤود متأصلان فى أمة آل ساسان منذ الأزل وإلى الأبد.

أبو مـــسلم: مجد وسؤد !! تلك الأشباح الهزيلة التى تتراءى لعبيد أحلامهم المريضة وأمانيهم الكسيحة .. أين كان ما تتحدثين عنه وقت أن شربنا أجاج الذل وأكلنا حنظل الضيم؟ إن مجد العالم كله لعاجز على أن يدفع قطرة دم فى عروقى، أو يحرك عضلة واحدة فى كيانى، إن أكثر الأمجاد شموخا فى سماء الخلود لأهون من أن تبنى إنسانا، وأنا لا يشغلنى أمس وماضى آل سان، وانما كل ما

يشغلنى ويورقنى يومى وغدى، ولسوف أقدمهما من ضخر الزمان لأحيا رافعا رأسى.

الزوجـــــة: **(ساخرة)** تعيش كعربى أم فارسى ؟!

أبو مـــسلم: لا يهمنى لمن أنتمى، ولكن من ينتمى إلى، ولن أهتم بشئ فى الوجود إلا بكونى أبا مسلم الخراسانى لم أعد أحلم بشئ لأننى أنجيت أحلامى من مملكة الخيال وجسدتها فى الحقيقة، من أدنى خراسان الى أقصاها، بل فى فارس كلها والعراق، حقيقة واحدة تصرخ وتصدع كل ما من شأنه أن يقترب منها ليزيفها، تلك الحقيقة أنا ... أنا.

(يلتقط أنفاسه بصعوبه إلى أقرب مقعد يتهاوى عليه، تقف فاطمة بين أبيها وأمها وكانت أذناه وعيناها طوال الوقت محلقة بأبيها وكأنه أمسى غريبا عليها).

فـــاطمـــة: **(متضرعة لأمها)** بالله عليك كفى عن هذا الحديث الذى يستفزه هكذا، وأنت يا قبلة روحى، وما ظنى بك تؤثر بك بضع كلمات من زوجة محبة لك

تود لو أن تمضي كل لحظة من لحظات عمرها بجانبك، وأن تحرص على شئ فلن تحرص مثلما تحرص عليك فلا أستطيع أن أصف لك كيف تمر عليها الليالي وأنت بعيد عنها في ميادين القتال.

أبو مسلم: تلك التي تنكر على ما أنا فيه كانت تساعدني وتعضدني وتبث روح الكفاح في كياني وقت أن كنت مغموراً لا قيمة لي، فمالها تدأب على أن تسك مسامعي كلما جلست إليها بهذا الحديث بعد أن أصبحت وزير آل العباس الأول.

الزوجة: **(تكفكف بعض قطرات الدمع وبصوت متقطع)** لم أكن أدري أنك ستصير إلى ما صرت إليه.

فاطمة: إنها تخشى عليك المؤامرات والفتن من كثرة الذين قتلوا وكانوا معك ويحيطون بك، فهي ترتعش هلعا كلما سمعت باسم أحدهم.

أبو مسلم: وألم تسأل نفسها.. لم بقيت أنا وقتل هؤلاء؟ لأنهم غيري، بقاء تلك الدولة مرهون ببقائي، وذهابي يعني ذهابها إنها عاجزة على أن تفهم ما صرت إليه.

ودائما تعكر صفوى بهذا الخوف والقلق الذى لا أجد مبررا له.

(تسود فترة صمت بين الثلاثة، الزوجة تكفكف دموعها، الزوج يعبث بمقبس سيفه بتوتر، والابنة تنقل بصرها بين الاثنين وأومأت إلى أبيها، لينهض ليطيب خاطر زوجته ولكنه أعرض عنها).

فاطمة: **(تجلس بجانب أمها وتأخذ يديها)** من كانت لأبى مسلم زوجة فلا تحزن ولا تخشى شيئا، بل تنظم السعادة عقدا تحيط به عنقها، وبالفخر والاعتزار تصنع تاجا تضعه فوق رأسها، **(تحاول الأم أن تجذب يمينها من يد ابنتها، ولكن تحكم قبضتها عليها)** إن نجم أبى مسلم لا يعرف طريقا سوى الصعود وسيوالى الصعود ولن يهوى أبدا، فقرى عينا **(تترك يد أمها وتنهض إلى والدها)** نحن نفخر بالانتساب إليك، سماؤنا التى تظللنا، وأرضنا التى تقلنا، والملجأ الذى نلجأ إليه، ورجلنا الذى نحتمى به مدمت لنا ولكل من اتخذك ملجأ وحصنا.

أبو مسلم: **(يضعها إليه وقد سرى عنه حديثها)** لكم أنت راجحة العقل، ولكم أنا سعيد بك، فخير ما يسمعه الاب من ابنته سمعته منك، وأجمل ما تقع عين الاب على ابنته وقعت عيني منك، دمت لي زهرة يانعمة تملأ حياتي بعطر السعادة والفرح **(تومئ بعينيها لوالدها ليطيب خاطر أمها).**

أبو مسلم: **(يذهب إلى زوجته ويقف أمامها مترددا)** لا تغضبي .. فمعذرة

الزوجة: **(تتجنب النظر إليه)** لست بالغاضبة، ولن أتحدث إليك بعد ذلك .

أبو مسلم: **(ينظر إلى ابنته فتشير إليه أن يواصل محاولته لاسترضائها)** ألم أقل لك معذرة **(متكلفا الغضب ثم يبتسم لها ابتسامه عريضه، فلا تملك إلا أن تبادله الابتسامة).**

فاطمة: **(تجمع بين والديها وتقبلهما)** هكذا عاد آل الخراساني إلى سابق عهدهم من الوئام والانسجام.

ابو مـــسلـم: (ضـاحكا) هيـا نـأوى إلى فـراشنا فقـد تقـدم بنا الليل وأوشك الفجر على البزوغ.

(ستار)

المنظر الرابع

قصر (بهرام شوس) يجلس هو وأصدقاؤه فى انتظار أبى مسلم الخراسانى، وقد أعد القصر إعدادا يتناسب وزيارة الزائر الكبير، ذى المقام الرفيع.

رستم: **(ناظرا من نافذة القاعة)** ألم يتأخر أبو مسلم ؟

اسفنديار: لم يحن ميعاده بعد فهو يتحرى الدقة فى كل شئ ولكن لم أنت قلق هكذا ؟

رستم: لا أدرى.. إن هذا الرجل يهزنى من الأعماق وأعماله الجليلة تبوؤه مكانة لا يسمو إليها أحد مطلقا.

بـهـلـوان: لا تسرف فى أمانيك أيها الصديق العزيز، ولا تنس أن هناك عقبات تقف أمام قائدنا لتصنع له حدا لا يمكن تجاوزه.

رستـم: **(متعجبا)** كيف ؟!

اسفنديار: أو تظن أن هناك شيئا يستعصى على أبى مسلم.

بـهـلـوان: بل أشياء.

بـهـرام: **(يقترب من بهلوان ويضع يده فوق كتفه)** إن لك لذكاء وسعه أفق لا يجتمعان لأحد من الجالسين، وأيضا تعلم ما يفكر فيه العرب، وما تجيش به صدورهم من عواطف ونوازع، لذلك تجدنا مجبرين على أن نسمع لك، ونضع رأيك، فى منزلة خاصة **(ينظر إلى الجالسين)** رغم أن البعض هنا لا يطيب له الإقرار بذلك، ولكن إذا كنا نعمل لعودة مجد أمة... فينبغى أن نروض أذاننا لنسمع من نكن له مقدارا لا بأس به من الضيق والحسد وعلينا أيضا ألا نجعل هوانا يوثر على أحكامنا، فقد خاب من جعل هواه له حكما، وأسلس قيادة لعاطفته **(يقبل على بهلوان)**

أخبرنا بما تجود به قريحتك.. ما هذا الشئ الذى يقف فى طريق أبى مسلم؟

بـــهـــلــوان: **(ينظر بشماتة إلى من حوله ويسير بينهم واضعا يده ظهـــرا على بطن خلف ظهـــره)** إنه ليس بعربى، وليس من بيت النبوه لا ينتسب إليه لا من قريب ولا من بعيد. **(يسود الصمت بينهم)**.

اســـفنديار: لقد أسر فنا فى أمانينا .. لم لم نفكر فى هذا من قبل ؟!

بـــهـــلــوان: ألم نكن نعرف ؟

كنتم تعرفون كل شئ، ولكن الإنسان فى العادة ليس مغرماً بالتفكير فى العقبات التى تقف فى طريق أبى مسلم لأن من شأنها أن تثبطه

رســــــتم : تلك ليست بالعقبات التى تقف فى طريق أبى مسلم.

بـــهـــلــوان: **(ضاحكا)** بل قل فى طريقنا.

رســــــتم: أنا لا أؤمن بما تقوله.

بـــهـــلــوان: إذن أخبرنى بربك، كيف نزيل هاتين العقبتين؟

رستم : لا أدرى .. ولكن أبعد كل ما فعلناه، نقف عاجزين، لابد وأن يكون هناك حل .. أما ما هو؟ فلا أدرى.

بهرام شوس: **(ينهض فجأة من على مقعده، ويبتسم ابتسامه عريضه ويومئ برأسه إلى الجميع ويتجه ناحية بهلوان).**
بهلوان .. أخبرنى لو أن بثوبك بعض الفتوق ماذا ستفعل.

بهلوان: أستبدله بأخر خال من الفتوق.

بهرام شوس: وإن لم يكن لديك جلباب آخر.

بهلوان: **(متعجبا)** أقيم بقريه.

بهرام: **(يعودإالى الجلوس والأنظار كلها معلقه به)** وهذا ما سنفعله مع أبى مسلم.

أسفنديار: أيرتدى أبو مسلم ثيابا ممزقة ؟!

رستم: زد كلامك وضوحاً أيها الدهقان .

بهرام شوس: أما من ناحية نسبه فمن السهل أن نأتى له بنسب عربى ولاسيما سيما وأنه أمضى حياته كلها بين بنى العباس، وفيما يخص نسبه النبوى

فمن السهل إلانتخاب اليه، بأن يتزوج بامرأة من بني العباس، واذا ما طلب أبو مسلم ذلك فليس أبو مسلم من السهل أن يرفض طلبه وله ماله من أيادٍ بيضاء عند آل العباس.

اسفنديار: إذا كان بيننا من يفكر هكذا، فلا أظن أن شيئا سيقف في طريقنا.

رستم: كنت أؤمن بوجود عم، ولكن لم أكن أعرفه، ويكفي إيماني هذا.

بهرام شوس: قبل كل شيء لنثق بأنفسنا، فتلك الثقة هي الجواب الذي سنصل به إلى أهدافنا.

بهلوان: أرى أنه جواد جموح قد يورد صاحبه موارد التهلكة.

(ينظرون إليه بازدراء ونفاد صبر).

رستم: أهناك شئ آخر لم نكن فكرنا فيه.؟

بهلوان: إذا ما سعينا في إيجاد نسب عربي لأبي مسلم، وأظهر نية الزواج من امرأة من بني العباس، ألن يثير هذا الشك عند البعض ولا سيما في هذا الوقت بالذات.

بهرام شوس: ما رأيك أنت ؟

بـــهـــلـــوان: أرى أن نجاح مساعينا متوقف على ذكاء الخليفة الجديد فإاذا كان ذكيا فلا أمل لنا، أما إذا كان محدود الذكاء سوف يحالفنا التوفيق... وإن كنت لا أشك في مقدار ذكائه.

بهرام شوس: خير من يحكم على الخليفة الجديد هو أبو مسلم نفسه.

بـــهـــلـــوان: ولكن كيف ستقنعون أبا مسلم بالزواج من امرأة من البيت العباس،

بهرام شوس: أبو مسلم أطوع من خاتم في إصبعنا، أما من التي سيتزوجها؟

(يدخل الحـــارس ويعلن عن قـــدوم أبي مـــسلم، فتـحدث حـركة غير عـادية في القـاعة، ويسرع بهرام شوس إلى الخارج لاستقباله ثم يدخل أبو مسلم ووراؤه بهرام شوس وأبو داود خليفة أبي مسلم على خراسان، وأبو إسحاق رئيس الحرس وأصـدقـاء أبي مـسلم نيـزك ومـالك بن الهـيـثم وسنباذ).

أبو مـــسلـم: **(يسير فى خيلاء ويده على مقبض سيفه)** مرحى بالرفـاق لقـد مـضـى وقت طويل لم أأتِ الـى هنا، وقد أثرت أن أسعد برفقتكم بعض الوقت قبل أن أترك خراسان إلى الكوفه.

رســــــتـم: **(يتقدم نحوه مصافحا ومنحنياً)** نحن الأكثر سعادة وسرورا برؤيتك أيها القائد العظيم.

بهرام شوس: **(يشير إلى المقعد الكبير فى القاعة)** نحن ممتنون أن تفضلت بزيارة قصرنا وهذا اليوم من الأيام المشهودة فى تاريخ القصر أن وطأت أرضه قدم القائد المظفر.

أبو مـــسلـم: **(ضاحكا)** ولكن هذا المقعد لصاحب القصر.

بهرام شوس: الأولى بالمقعد وبالقصر صاحب خراسان كلها، تفضل أيها الضيف الكريم.

أبو مـــسلـم: إذن تفضلوا أيها الرفاق.

بــهـــلــوان: ولكن القـائد العظيم لم يمض سـوى القليل من الأيام فى خـراسـان .. أهـناك شئ جعلكم تودون الرجوع إلى الكوفه بتلك السرعة؟

اسفنديار: لابد وأن يكون قد حدث أمر جلل يستدعى وجودك هناك.

رستم: ومن للأحداث الجليلة غير أبى مسلم.

أبو مسلم: كنت أود أن أمكث وقتا أطول .. ولكن وصلتنى رسالة من أبى جعفر يستقدمنى على وجه السرعة.

(يثور جدل ونقاش بصوت خفيض)

بهرام شوس: نتمنى أن يكون خيرا ما استدعيتم لأجله.

أبو مسلم: ليس بالخير .. فقد حدث ما كنت أخشاه وما صارحتكم به وقت كنتم بزيارتى، لقد خرج عبد الله بن محمد بن على ابن الاخ.

بهلوان: ليس بعجيب، فقد كان متوقعا حدوثه، فقد خير ابو العباس أعمامه وإخوانه للخروج للإتيان برأس مروان بن محمد الأموى وقطع على نفسه عهدا أن من ينفذ هذا سيكون ولى عهده.

أبو داود: وقد نفذ عبد الله بن محمد هذا الأمر وأتى برأس محمد بن مروان.

بهلوان: ويفاجئ عبد الله بعد ذلك أن الأمر خرج من يده بعد موت أبى العباس إلى ابن أخيه أبى جعفر.

أبو مسلم: وجن جنون عبد الله ونزل بجيشه **(حران)** شاقا العصا على أبى جعفر مطالبا بحقه فى الخلافة.

اسفنديار: ولكن .. ألم يوص أبو العباس قبل موته لأخيه أبى جعفر؟

أبو مسلم: بلى، ولكنه أوصى من قبل لمن يقضى على مروان الأموى وبمقتضى تلك الوصية فأبو جعفر معتد على حق عمه عبد الله.

بهلوان: وبمقتضى وصيه أبى العباس قبل موته فعبد الله يريد أن يغتصب حق ابن اخيه.

اسفنديار: ولكن لم فعل أبو العباس ذلك؟ فإن هذا قد يصدع البيت العباسى.

بهلوان: ربما لم يكن يريد أن يخرج الخلافه عن أبناء أبيه محمد إلى أعمامه أو أبناء أعمامه.

أبو داود: أو إن أبا العباس رأى أن أبا جعفر أصلح من عمه.

أبو مسلم: **(ناظرا إليه بقوة)** لا .. لا أظن ذلك.

بـهـلـوان: كيف ؟

(لا يجيب أبو مسلم وتمضى فترة صمت)

بهرام شوس: ولكن أى الرجلين على حق ؟

أبو مـسلم: الأقوى.

رسـتم: ألا يمكن أن يصلا إلى اتفاق وإلا فسيقع ضرر عظيم على البيت العباسى، وسيقع الناس فى حيرة .. فإلى من سينحازون، فقد كانوا مع العباسيين، أما الآن فمع من سيكونون، وإلى أى جانب سينحازون ؟

أبو مـسلم: وهذا ما جعلنى أفكر ألا البى دعوة أبى جعفر، وأبقى هنا حتى يقضى أحدهما على الآخر بدون أن أتورط بينهما.

رسـتم: نعم الرأى رأيك.

ابـو داود: تمكث هنا فى خراسان، حتى يقضى الله أمرا كان مفعولا، ثم تذهب مبايعا المنتصر.

اسـفنديار: وبذلك نكون بعيدا عن ساحة الصراع.

نيـزك: **(فى نبرات هادئه وهو يتجه ناحية المنضدة يلتقط قدح شراب)** ولكن هذا ليس العهد بأبى مسلم أن

تخلو الساحة منه وإن خلت فهناك شئ فى الامر.

أبو مسلم: (غاضبا) هذا الأمر بين العم وابن اخيه فما شأنى أنا، وكفى ما قدمته لهم .

أبو نصر: إنى أستصوب رأى أبى مسلم فى الابتعاد عنهما حتى يصير الأمر لأحدهما، وإن هذا لن يضير مكانة آبى مسلم فكل ركن من أركان تلك الدولة يشهد له.

نيزك: كل ما فعله أبو مسلم لن يعدل ما يجب أن يفعله الآن.

ابو نصر: كيف هذا؟

نيزك: ألا تجيب دعوة أبى جعفر فهذا خذلان لصاحب الأمر فى الدولة وسيكون فى نفسه شئ منك.

أبو مسلم: ليفعل ما يفعله فلن يقدر على شئ.

(تسود فترة صمت من أثر جملة أبى مسلم)

نيزك: أنا لا أنظر إلى الأمر هكذا ولكن **(ويشير إلى أبى مسلم وإلى بهرام شوس وأبو نصر فيقترب كل منهم ويمدون أعناقهم إليه ويهمس إليهم)** من

سيحارب مع أبى عبد الله بن محمد؟

أبو نصـــــر: جيشه بالطبع.

نيـــــــزك: مم يتكون ؟

بهرام شوس: من العرب.

نيـــــــزك: ومم يتكون جيش أبى مسلم؟

أبو نصـــــر: من الخراسانين، إن لم يكن كله فمعظمه.

نيـــــــزك: وإذا انتصر عبد الله على أبى جعفر، فإلى من يعود فخار النصر وإلى من يؤول الأمر ؟

أبو نصـــــر: إلى العرب.

نيـــــــزك: وإذا كان النصر فى جانب ابى جعفر المنصور، فإلى من يعود فخار النصر ؟

بهرام شوس: إلى قائد الجيش، إلى ابى مسلم.

نيـــــــزك: فالمعركة ليست بين عبد الله وبين أبى جعفر، بل بين العرب ومعهم عبد الله وبين الفرس ومعهم المنصـــور .. أرأيت أنك لابد أن تتـــواجـــد فى الساحة بل تكون المنتصر.

(يعتدل الجميع فى مقاعدهم وقد علت وجوهم ابتسامة عريضة وذايل أبو مسلم الغضب)

أبو نصـــــر: ثكلتك أمك يا نيزك .. من أين لك بتلك القريحة العبقرية ؟

بهرام شوس: أين كان غائبا عنا كل هذا ؟!

أبو مـــسلم: إن نيزك خير من يعتمد عليه **(مخاطبا رئيس حرسه)** يا أبا إسحاق، لتصدر الأوامر إلى الجيش ليستعد ويأخذ أهبته على الفور، فسننفذ السير غدا إلى الكوفة.

أبو إسحاق: سمعا وطاعة سيدى القائد .. ولكن هناك بعض الألوية متفرقة فى بخارى وسمرقند.

أبو مـــسلم: لترسل إلى كل جندى فى فارس ليكون على أهبة الاستعداد غدا ومن يتأخر ليلحق بنا، فأمامنا معركة ولا نود أن نكون الخاسرين فيها.

سنبـــــاذ: ها هى صفحة جديدة تضاف إلى سجل أبى مسلم لترفعه درجة فى سلم المجد.

أبو مـــسلم: **(ضاحكا)** لا تصدر حكمك حتى ترى علام ستسفر المعركة.

سنبـــــاذ: إن النصر يسير أينما سرت، ويحط رحاله أينما حللت.

أبو مـسلم: بارك الله فيكم.

بهرام شوس: ولكن يبد وإنك ستطيل المقام هناك.

أبو مـسلم: نعم فتلك معركة وقد تستغرق وقتا طويلا.

بهرام شوس: **(يحدثه بصوت خفيض بينما الجميع يتحدثون في أمور شتى)** ألا ينبغى أن يكون لك بيت تسترح فيه مما تجده فى ساحة القتال.

أبو مـسلم: إن بيتى هنا، ولا يمكن أن أأخذ أهلى معى هناك.

رسـتم: ولم لا يكون لك بيت هناك كما لك بيت هنا؟

أبو مـسلم: أتقصد أن أتزوج ؟!

بهرام شوس: ليس زواجا للزواج.. ولكن لأشياء أخرى.

أبو مـسلم: لا أفهم مما تقوله شيئا !!

بهرام شوس: نريد أن تكون الأواصر التى تربطك بالبيت أواصر وطيدة، ليست تلك الأواصر التى تربط بينهم وبين قائد عظيم يجلب لهم النصر ويوطد لهم الأمر، نريد أن تكون فردا من البيت العباسى لك مالهم وعليك ما عليهم، ولن يتأتى ذلك إلابزواجك منهم.

أبو مسلم: **(متعجبا)** أجننت يا بهرام!! أتزوج .. ومن البيت العباسى ؟!!

بهرام شوس: الجنون ألا تفعل ذلك.

أبو مسلم: أنسيت من أنا ومن هم، أنا فارسى، وهم من بيت النبوة.

بهرام شوس: ومن أجل هذا يجب أن تتزوج، ومنهم.

ابو مسلم: **(يدير يده حول مقبض سيفه بتوتر ثم يقف مفكرا).**

لا أظن رجال البيت العباسى يوافقون على زواج نسائهم من رجال خارج البيت العباسى. فما بالك إذا كان من يطلب ذلك فارساً أوغير عربى.

بهرام شوس: ومن قال إنك غير عربى.

أبو مسلم: **(متعجبا)** من قال إنى غير عربى !!

بهرام شوس: أنت عربى وأبوك عربى ولو شئت جدك أيضا..

أبو مسلم: ....

بهرام شوس: من الغد سيسرى وينتشر ويملأ الآفاق خبرأن أبا مسلم من ولد سليط.

أبو مسلم: (مبتسما في سخرية) يا لك من رجل خبيث ماكر، ولكن أوتظن أن هذا يكفي ليقبل بنو العباس زواجي من إحدى نسائهم؟

بهرام شوس: لا، لن يكفى بالطبع، ولكن انتصارك على عبد الله سيكون أكبر مقنع لهم ليوافقوا على زواجك من إحدى نسائهم.

أبو مسلم: (مترددا) لا، اضرب صفحا عن هذا الأمر، فإنه قد يضر أكثر مما ينفع.

بهرام شوس: فلنضرب صفحا عن كل ما قلناه إذا أردت ذلك، ولكن فكر في الأمر، إنك رغم ما قدمته لهم مازلت عنهم غريبا، ومثلك ينبغى أن يشرك في الأمر.

أبو مسلم: أكثر من هذا.. إن خراسان كلها بيدى، والجيش.

بهرام شوس: اليوم، ولكن غدا ستكون في يد من ؟ وهل أمنت رضاهم عنك، فقد مات من شهد معك الكثير من المعارك وشهد لك قد مات، وأتى آخر قد يجحدك ويغبنك، ولم تضع نفسك في مهب الريح وفي يد الأقدار، والكيس من عمل لغده...

أتشك فى إخلاصنا لك وتفانينا فى خدماتك؟

أبو مسلم: **(مفكرا)** لا أشك فى ذلك .. ولكن ..

بهرام شوس: **(مقاطعا)** ولكن فكر قليلا فى الأمر وفيما قلته لك. **(يقف فى منتصف القاعة)** والآن لنحتفل بوجود القائد المظفر معنا الليلة (يصفق وتدخل الراقصات والمغنيات والخادمات حاملات كل مالذ وطاب من الطعام والشراب).

(ستار)

الفصل الثانى

المنظر الأول

في قصر (الهاشمية) بين
الكوفة والحيرة الذى بناه أبو
جعفر المنصور، يجلس فى
البهو بعض أفراد البيت
العباسى، عيسى بن موسى،
وعيسى بن على عم المنصور،
وقثم بن العباس، وصالح بن
على، وبعض خدماء أبى جعفر
المنصور:
جعفر بن حنظلة والحسن بن
قحطبة وسالم بن قتيبه وأبو
حميد المرو روزى وإسماعيل
بن على، وشاعر المنصور أبو
دلامة (زيد بن الجون).

أبو دلامـــة: **(مـضـطرب فى مـلابسـه الفـضـفـاضـة والقلنسـوة الكبيرة الحجم على رأسه، وحمالة السيف التى يرفعها دائما حتى لا تلامس الأرض)** لا أدرى ما الداعى إلى تلك الثياب.. فما ضر أمير المؤمنين لو أعفانى منها،

عيسى بن على: **(ضاحكا)** وما الذى يضايقك منها أيها الشاعر الماجن.

أبو دلامـــة: ماذا يضايقنى منها ؟! عجبا لك، وكأنك سعيد بها، إنى أسير واضعا إحدى ذراعى فوق رأسى خوفا من سقوط القلنسوة والآخر على حمالة سيفى كى لا أتعثر به، وإذا ما دخلت على زوجتى أصابها الفزع مما ترى فإنها تظننى عفريتا من الجن تسربل بسرابيل مدهونة بالسواد، ولكن لا حيلة لنا فى الأمر، فما يأمر به أمير المؤمنين مطاع، ولو أراد أن نغير جلودنا لغيرناها.

إسماعيل بن على: حقا، لقد تغيرت أمور كثيرة منذ أن تولى أبو جعفر الخلافة من مدة وجيزة.

عيسى بن موسى: نعم وما حدث لانفقه سببا له.

قثم بن العباس: **(يخلل أصابعه فى لحيته)** أى تلك الأمور التى لم تفقه سببا لها.

عيسى بن موسى: تخلص أبى جعفر من ابن الجهم، وإبعاده للربيع بن يونس، والحرب الدائرة بينه وبين عبد الله، وتلك الشدة التى يأخذ بها الولاة فى جميع الأقطار، وتلك الهوة التى ازدادت اتساعا بيننا وبين العلويين.

قثم بن العباس: عجبا لك، وكأنك تريد أن تفهم ما يحدث حولك.

عيسى بن موسى: **(غاضبا)** ما تظنني؟

قثم بن العباس: لا تغضب، ولكن لتعلم أن كل أمر اتخذه أبو جعفر وسيتخذه له
ما يبرره، وفكر قليلا فيما اتخذه إزاء هولاء الذين ذكرتهم ستجد أنه أصاب عين الحقيقة.

عيسى بن موسى: لقد عمل ابن الجهم مع أبى العباس رحمه الله، أرأى أبو جعفر ما يريبه منه.

سالم بن قتيبة: نعم فقد كان هواه مع الخرساني.

عيسى بن موسى: وما فى ذلك؟ ألم يتفان الخرسانى فى خدمتنا منذ زمن بعيد.

سالم بن قتيبه: بلى، ولكن الولاء والطاعة لأمير المؤمنين وليس لأحد غيره.

عيسى بن موسى: عجبا، لأن يكون الرجل على هوى الخرسانى يستوجب ذلك التخلص منه ؟!

جعفر بن حنظله: **(يلطم أطراف العباءة حوله)** هناك أمر يحوك فى صدرى وإنه ليقضى مضجعى .. أليس فيكم من يريحنى منه.

أبو دلامـــة: **(يسير متعثر فى ثيابه متجها ناحية الباب)** لقد سئمت من الجلوس، سأذهب لأ تجول.

أبو حـمـيـد: **(ضاحكا)** نعم، فليس فى القصر إلا الماء القراج، وتريد أن تقضى وطرك من الخمر أيها الفاسق الماجن.

أبو دلامـــة: يا رباه ألا يكفى أمير المؤمنين **(يخرج من الباب واضعا أحد ذراعيه على رأسه والآخر على حمالة سيفه).**

سالم بن قتيبة: **(متحدثا إلى جعفر بن حنضلة)** ما الأمر الذى يقضى مضجعك؟

جعفر بن حنظلة: أتدرون أن فى نفس أمير المؤمنين شيئاً من الخرسانى؟

عيسى بن على: إن هذه الصدور تخفى الكثير، وقد تجد لها مخرجا إن عاجلا وإن آجلا فى كلمة عتاب أو لوم، فلا يخلو الأمر من هذا حتى بين أشد الناس قربة واتصالا.

جعفر بن حنظلة: لا، إن ما فى صدر أمير المؤمنين شئ لا يمحوه العتاب انى أستشف فى صوته إذا تحدث عنه نبرة غريبة لم آلفها منه وألمح فى عينيه ظلالا كثيفة تزداد يوما بعد يوم.

سالم بن قتيبه: **(ينهض ويسير إلى منتصف البهو مفكرا)** إن ما يقوله جعفر فيه الكثير من الحق، لقد علا نجم الخرسانى حتى أصبح مافى يده من أمور الدولة أكثر مما بأيدينا، وإن النفس أمارة بالسؤ.

عيسى بن موسى: **(يقف ضاحكا)** مالذى أسمعه، إن أمير المؤمنين لم ير هناك أفضل ولا أصلح من الخرسانى

ليقود الحرب ضد عبد الله فاذا كان هناك شيء مما تتخيلانه أكان أنفذه إلى عبد الله ؟

سالم بن قتبة: أتدرى أن ما تقوله أنت يدعم ويقوى ما نقوله.

عيسى بن موسى: كيف ؟

سالم بن قتبة: لم اختار أمير المؤمنين الخرساني دونا عن بقية قواده ؟

عيسى بن موسى: إنه أقواهم وأفضلهم وأمهرهم و ....

سالم بن قتيبة: (مقاطعا) أليس هذا بكاف أن يعكر صفو أبى جعفر من ناحية الخرسانى.

عيسى بن موسى: كيف بربك هذا !! لانه أفضل القواد، واستخدم مهارته فى خدمة البيت العباسى أهذا يعكر صفو أبى جعفر.

عجبا والله !!

سالم بن قتيبة: استخدم عبقريته ومهارته فى خدمة البيت العباسى بالأمس ويستخدمها اليوم أيضا، أما ماذا يفعل غدا بعبقريته وبهذا الجيش الجرار الذى يطيعه كخاتم فى إصبعه، فلا أحد يستطيع أن يتنبأ عما يسفر عنه الغد.

عيسى بن موسى: (ضاحكا ويضرب كفا بكف) لا أدرى كيف تفكرون، الرجل لم يحدث منه ما يريب و ...

أبو حميد: **(مقاطعا)** إن الامور تتضح شيئا فشيئا .. إن ما تقولانه صواب لقد تكررت زيارتى لبلاد فارسى فى الأونه الأخيرة وما لاحظته أن الرجل اغتر بما صار اليه، ولا أخفيكم سرا، إنه لا ينظر إلى آبى جعفر كما كان ينظر إلى أبى العباس وإنه ليتجرأ فى بعض الأحيان بالقول على أمير المؤمنين.

صالح بن علي: لا يشغلكم أمر الخرسانى بقدر ما يشغلكم عصيان عبد الله وشقه العصا على أبى جعفر، فإذا فرغتم من عبد الله فتجاد لوا ما شئتم في أمر الخرساني.

قثم بن العباس: نبته غريبة زرعناها فى أرضنا ورويناها حتى استغلظت واستوت على سوقها، وإنها ستتفرع على المدى الطويل وتستوطن وقد يؤول لها الأمر ونصبح نحن الغرباء.

اسماعيل بن علي: ألم نعاد كل ماهو عربى ونحتضن كل ماهو أعجمى واتخذناهم سيوفا على رقاب أبناء عمومتنا من العرب.

عيسى بن موسى: نعم.. ولكن بدون ذلك السيف ما قامت قائمة لبنى العباس وكان لابد من قطع تلك الرقاب التى كانت تنفرد بالأمر دوننا.

قثم بن العباس: إن كل شئ نقمته إذا ما عارض أهواءنا حتى ولو كان فاسدا.

أصبحنا لا نهتم إلا بما يخصنا وما ينفعنا حتى لو أضر الآخرين تحالفنا مع الشيطان على أبناء جنسنا، وكل حزب بما لديهم فرحون (ينظر إليهم مبتسما) دعونا نعلق آمالنا على أميرنا فكلنا ثقة وإيمانا به.

(تسمع أصوات بالخارج ويدخل الحارس معلنا عن قدوم أمير المؤمنين، ويدخل بقامته المديدة يرفل فى ثيابه وخلفه وزيره (أبو أيوب المورياتى) ووالى الشرطة **(المسيب بن زهير)** وكبير الحرس **(عثمان بن نهيك)** والحاجب **(الربيع بن يونس)**

أمير المؤمنين: **(رافعا يده اليمنى)** سلام عليكم بنى العباس.

قثم بن العباس: **(متقدما إليه)** أصلح الله حال الأمير.. ألم يصل البريد بأخبار من ميدان المعركة بعد؟

أمير المؤمنين: **(واضعا سبابته على جانب رأسه، ومستندا بمرفقه على ذراع عرشه وتجلل محياه ابتسامة هادئه، وينظراته الثاقبة ينتقل بهدوء وثبات بينهم)** اطمئنوا .. فما قدر سيكون.

عيسى بن علي: أما آن لعبد الله أن يعود ويقلع عن غيه، أكان يظن أحدأن نقاتل ونحارب فردا منا، ونقاتل بعضنا، وما ضرره أن تكون أنت الامير أو أنا أو هذا أو ذاك ماضره أليست الخلافة عربية، أليست بيد بنى العباس ألم يجاهد كل فرد منا ويضحى كى تعود إلينا.. فاذا عادت واستقرت فى فناء بيتنا يحدث ماحدث، إن ما أقدم عليه عبد الله لخطير حقا، إنه قمين أن يجعل الأمر فى أيدينا متذبذباً.

أمير المؤمنين: اطمئن فستظل عربية، وستظل بأيدينا لابيد غيرنا.

أبو دلامـــة: (يدخل مترنحا حتى يصل إلى منتصف القاعة فيتعثر فى ثيابه وتسقط قلنسوته على الأرض فيمد يده ليأخذها وكنا نرجى من إمام زيادة.

فجاء بطول زاده فى القلانس تراها على هام الرجال كأنها دنان يهود جللت بالبرانس **(ينهض ويضع القلنسوة على رأسه)** هذا ما أخذته من أمير المؤمنين.

عيسى بن موسى: **(ضاحكا)** قاتلك الله أيها الفاسق **(ملتفتا الى أمير المؤمنين)** اعف عنه يا أمير المؤمنين.

أبو دلامـــة: **(يثب من على الأرض حينما سمع بأمير المؤمنين فيسقط ثانية وينهض وقد تحول سيفه إلى دبره)** أأميرنا هنا (ينحنى ناحيته) عفوا... حفظ الله الأمير ورعاه حفظ الله الأمير ورعاه.

أمـيـر المؤمنين: **(ضاحكا)** اقترب يا أبادلامة.

أبو دلامــه: حاشا لله يا مولاى .. حاشا لله يا مولاى

أمـيـر المؤمنين: مما تخاف؟

أبو دلامــه: لا أستطيع أن أطاول بهاءكم وسناءكم يا مولاى.

أمـيـر المؤمنين: وكيف حالك؟

أبو دلامـــــه: لا يسر عدوا، ولا صديقا.

أمير المؤمنين: كيف هذا ؟

أبو دلامـــــه: **(مشيرا إلى نفسه)** كما ترى يا مولاى أصبح وجهي في وسطى، وسيفى على ردفى ونبذت كتاب الله وراء ظهرى وصبغت بالسواد ثيابى، وبنيت برجا فوق رأسى.

أمير المؤمنين: **(ضاحكا)** ولم كل هذا ؟

أبو دلامـــــه: طاعة لأمير المؤمنين .. ولا يشقى أحد بطاعته.

أمير المؤمنين: وما تعمل الان ؟

أبو دلامـــــه: أحتبى بفنائكم.

أمير المؤمنين: إذن ينبغى أن نبحث لك عن عمل **(مشيرا الى والى الشرطة)** يا مسيب عليك بأبى دلامة فأرسله إلى ميدان المعركة وليضاف إلى الجيش.

أبو دلامـــــة: **(وقد جحظت عيناه وفغر فاه ولوى عنقه)** ميدان، وقتل ودم وموت... مولاى **(يقترب ويجثو على ركبتيه)** ناشدتك الله.. انى أشقى بحمل السيف **(يبحث عنه فلا يجده، فيدور حول نفسه حتى يمسك بمقبضه)** فكيف بى باستعماله.. لا يا

مولاى إلا هذا .

(الجميع يضحكون).

أمـيـر المؤمنين: لن أعفيك من هذا.

أبو دلامـة: **(يقترب منه ويسر إليه)** إذاً لا مناص بمكاشفتك بالسـر الذى كنت أود ألا يعـرفـه أحـد .. مـولاى إنى مشؤم، **(يتجه إلى الجالسين ويصوت مرتفع)** نعـم .. لا يظن ظان إني أخـشـي على نفـسـى لا والله .. ولكنى أخشى على جيش أمير المؤمنين أن يحل عليه شؤمى (يتجه إلى أمير المؤمنين) لم أكن أود أن أجهر بهذا السر ولكنك أجبرتنى على هذا.

أمـيـر المؤمنين: لا تخف فيمنى يغلب شؤ مك **(مشيرا إلى والى الشرطه)** خذه يا مسيب **(يخطو نحـو أبى دلامة ويمسكه من مخنقه).**

أبو دلامـه: **(يتـخلص منه بجـهـد)** اتركنى.. أتسـعـد دائمـا بإلقـاء الناس فى الـهـلاك **(يتـجـه نحـو أمـيـر المؤمنين)** يا أميـر المؤمنين أنـى لمشـفق على هذا العـدد الكبـيـر من الجند أن يحل عليـهم شـومى

وإنى والله لواثق أن شـؤمى يغلب يمنك فـإنى أعـرف وأدرى به، وعلى كل فـإنـى سـأذهـب إلى الميدان ولكن لتعرف أولا أنى اشتركت مع تسعة عشـر جيشـا هزمـوا كلهم، وكانـوا يبحثـون عن سـبب هذا، ولم يعـرفوا ولكنى كنت أعـرف، لأنى أنا السـبب، فإن رأى الأمير أن يكون جيشـه هو العشرين فليفعل فإنى لست بمانع.

أمير المؤمنين: ولكن بماذا تقابل عفوى عنك ؟

أبو دلامـــــة: **(اعتدل فى وقفته وسوى من ملابسه وأخذ يخطو فى البهو مفكرا)** بأجمل وأبدع القول .. بالشعر يا مولاى:

لو كان يقعد فوق الشمس من كرم

قوم لقيل اقعدوايا آل عباس

ثم ارتقوا فى شعاع الشمس

كلكم إلى السماء فأنتم أطهر الناس.

القائم المنصور رأسكم..

فالعين والأنف والأذنان فى الرأس.

(تتعالى أصوات الاستحسان)

عيسى بن موسى: قاتلك الله من شاعر.. إنك لتستحق العفو حقا.

عيسى بن علي: **(مخاطبا أبا جعفر)** لقد كثر شرود وتفكير أمير المؤمنين فى الأونه الاخيرة.

قثم بن العباس: أعباء الخلافة .. إنها لتنوء بالعصبة أولى القوة.

أمير المؤمنين: **(واضعا يده على بطنه)** لعن الله هذا الألم.. لا يتركنى إلا حالما يعود إلى.

قثم بن العباس: ترفق بنفسك يا أمير المؤمنين.

أبو أيوب: لقد أرسلنا فى استقدام رجل من نيسابور، يقال إنه من أمهر الأطباء.

أمير المؤمنين: **(مطوحا بيده)** ماذا سيفعل غير ما فعله الذين قبله .. إلى ببعض الماء.

(يدخل الخادم وبيده صفحة من المعدن وعليها قدح وإبريق وفى أثناء ذلك يدخل الحاجب ويعلن عن قدوم **(خازم بن خزيمة)** أحد قواد المنصور.

عيسى بن موسى: لاشك إنه قادم بخبر من ميدان المعركة.

خازم بن خزيمة: **(يرتدى عدة الحرب وعليه طبقة من الغبار من أثر السفر)** سلام الله على أمير المؤمنين.

أمير المؤمنين: **(واضعا سبابته على جانب رأسه)** ما وراءك يا خازم؟

خازم بن خزيمة: **(يتنفس بصعوبة وقد بلل العرق جبينه)** خير يا مولاى لقد انتصر جيشك.

عيسى بن موسى: **(واقفا ورافعا يديه)** وما النصر إلا من عند الله.

صالح بن على: إن ينصركم فلا غالب لكم.

(هالة من الابتهاج تعم القاعة، ويهنئ بعضهم بعضا بينما أبو جعفر جالس لا يتحرك، وحينما رأوا ذلك خلد كل منهم إلى الصمت والسكون)

أمير المؤمنين: اجلس يا خازم وقص علينا.

خازم: **(يجلس على مقعد)** لقد انتصرنا بفضل قائدنا أبى مسلم الخرسانى.

جعفر بن حنظله: **(يقف غاضبا)** بل قل: بفضل أمير المؤمنين، وما أبو مسلم إلا سيف من سيوف أمير المؤمنين.

خازم: **(مضطربا)** عفوك يا مولاى.

أمير المؤمنين: تحدث يا خازم.

خازم: لقد دارت المعركة بيننا وبينهم سجالا، ولم نستطع الظفر بهم حينئذ لجأ أبو مسلم إلى الخديعة،

فأشاع أنه يريد الشام.

ولما كان معظم جيش عبد الله من الشام، فقد تفرقوا عنه حينما سمعوا بنية أبى مسلم، وذهبوا مسارعين إلى الشام، ليدافعوا عنها إذما هاجمها أبو مسلم، وبذلك ضعف الجيش واستطعنا الظفر بهم.

عيسى بن موسى: (مبتهجا) لا ثُلم الله سيفك يا أبا مسلم، نعم القائد.

خـــــازم: (منفعلا) إن الجيش كله يهتف بحياة أبى مسلم، وإنهم ليحمدون الله أن حباهم بمثل هذا القائد و..

أمـيـر المؤمنين: (مقاطعا) اذهب واسترح من وعثاء السفر يا خازم.

خـــــازم: (منصرفا) سمعا وطاعة يا مولاى.

الحسن بن قحطبة: فليهنأ أمير المؤمنين بهذا النصر العظيم .. فقد أزيلت تلك العقبة من طريقكم.

سالم بن قتيبة: بل قد وضعت عقبة أكبر وأشد.

امــيــر المؤمنين: (واضعا سبابته على جانب رأسه) إن الأمر أيسر مما تظن يا سالم.

سالم بن قتيبة: إن عظائم الأمور في نظر أمير المؤمنين صغائر.

أمير المؤمنين: لكل منا نظرته للأمور.. ولكن يجب ألا تكون تلك النظرة خادعة، بل يجب أن نقدر الأمور حق قدرها، فعلى صواب ودقة النظرة يتوقف نجاح طريقتنا في معالجة الأمور، ثم تأتي الجرأة في الإقدام على المعالجة.

قثم بن العباس: الكثير من الأمور حولنا أصبحت في مسيس الحاجة إلى إخراجها عن مسارها.. لأنها إن سارت إلى المنتهى...

أمير المؤمنين: (متأهبا للانصراف) أحمد لكم حسن المشورة، وكما تعلمون فأنا في حاجة إلى رأيكم، فما خاب من استشار.

والآن حان أن أنصرف .. سلام الله عليكم.

(ينصرف ووراءه وزيره، ورئيس حرسه، ورئيس الشرطة)

سالم بن قتيبة: ما تظن أمير المؤمنين فاعلاً ؟!

قثم بن العباس: نحن مقبلون على شر مستطير .. دعنا نبتهل إلى الله أن يقينا منه.

جعفر بن حنظلة: **(عاضا على نواجذه)** ليتنى أعرف ما سوف يفعله أمير المؤمنين.

اسماعيل بن علي: لو لم يكن صموتا هكذا لعرفنا كل شئ إنه يفاجئنا بالإجراء يتخذه، فليس لديه فاصل بين الفكرة وتنفيذها حتى لنخال أن تنفيذها نوع من التفكير عنده.

أبو حميد: من يعرف حقيقة أبى جعفر لا يقلق من شئ ولا على شئ .. إنه لايفتأ أن يفكر فى كل كبيرة وصغيرة فى كل ساعة من ليل ونهار، إنى أخاله لا ينام وإن نام فلكى يفكر بطريقة أفضل.

قثم بن العباس: **(ضاحكا)** لقد صدقت، لا أنسى تلك الليلة وكانت باردة مظلمة عاصفة وكنت لا أظن احداً مستيقظا فاذا بالحارس يطرق بابى ليخبرنى أن أمير المؤمنين يريدنى، وذهبت فإذا به يسألنى عن أمر من الأمور.

أبو حميد: أى أمر ؟

قثم بن العباس: (مفكرا) لقد نسيت ماهو فقد كان النوم يملأ العين والأذن .. أما هو فلا أخال أنه نام فى تلك الليلة.

جعفر بن حنظلة: من اليوم ينبغى ألا تغفل عيناه ..

قثم بن العباس: ادعوا معى أن يحفظ الله كيان تلك الدولة. ويقيها دائرة الأيام.

(ستـــار)

المنظر الثانى

قاعة متوسطة الحجم فى
قصر الهاشمية، يختلط فيها
الطراز العربى بالفارسى وإن
كان الفارسى طاغيا على
العربى، الأبسطة الفاخرة
تفترش الأرض، والستائر
منسدلة على الجدران،
والأرائك وفوقها الوسائد
والطنافس ذات الألوان
البهيجة، وفى كل جانب القاعة
مبخرة على منضدة صغيرة
يتصاعد منها رائحة البخور
المجلوب من الهند، يجلس أبو
جعفر المنصور مسترخيا على
أريكته وبجانبه زوجه :

الزوجـــــة: (**محتدة**) أن ذلك الطاهيد العجوز الأخرق لا أستطيع أن أتفاهم معه، فإذا طلبت منه إعداد لون من الطعام يعد لونا آخر، وإذا ما سألته عن سبب هذا يدعى الصمم أذهب الله سمعه (**تذهب وتجئ**) وهؤلاء الخدم الذين لا يطيعون أوامرى، وأولئك الجوارى اللائى يمضين سحابة نهارهن يتحدثن عن هذه وتلك ولا يفعلن شيئا و ...

أمير المؤمنين: (**ضاحكا**) لولا كن لأكل العالم بعضه بعضا.

الزوجـــــة: ما تقصد ؟

أمير المؤمنين: (**مشيرا إليها**) أجلسى ... فإنى أريد أن أحدثك فى أمر مهم.

الزوجـــــة: (**مندهشة**) أمر مهم !!

أمير المؤمنين: اغفرى لى هذا .. فأنت لم تعتادى التحدث فى الأمور المهمة، ولم العتاب إن لم أتحدث معك فى تلك الأمور فهذا خير لك ولى (**تنهض من جانبه غاضبه فيمسك بيدها فتجلس**).

الزوجـــــة: (**مستفسرة**) ما الأمر ؟

امير المؤمنين: لقد جاء خاطب لأمينه بنت على.

الزوجـــــة: أحقا ما تقول ؟

امـيـر المؤمنين: نعم

الزوجـــــة: من ؟

امـيـر المؤمنين: من تظنين ؟

الزوجـــــة: **(تعـبث بأطراف وشـاحـهـا)** لابد وأنه يتناسب وحسب ونسب أمينه.

امـيـر المؤمنين: ومن تظنين يتناسب وحسب ونسب أمينة ؟

الزوجـــــة: **(تمد يديها لتسوى من رداء أمير المؤمنين)** لا أدرى ولكن هناك الكثيرين **(تنهض وتبتعد عنه قليلا ثم تعود إليه)** أأحد من آل على؟

امـيـر المؤمنين: **(ينهض غاضبا)** أبعد ماحدث منهم تظنين أن نزوجهم أو نتزوج منهم.. لقد قطعوا كل الأواصر والوشائج.

الزوجـــــة: **(تهدئ من غضبه وتجذبه من يده ليجلس)** اذاً من ؟

امـيـر المؤمنين: **(يسير ويديه خلف ظهره ثم يلتقط نصلاً من على المنضدة)** إنه الخرسانى.

الزوجـــــة: من ؟!

امير المؤمنين: **(مشيرا بالنصل)** أبو مسلم الخرساني.. لقد أرسل إلى منذ يومين خاطبا أمينه بنت علي.

الزوجـــــة: ولكنكم دأبتم ألا تزوجوا أو تتزوجوا من أحد من خارج البيت.

أمير المؤمنين: والخرساني.

الزوجـــــة: أليس بفارسى ؟

أمير المؤمنين: بلى

الزوجـــــة: كيف ؟!

أمير المؤمنين: إنه من ولد سليط.

الزوجـــــة: ولا أحد يعرف !!

أمير المؤمنين لم يبق أحد من العرب إلا وقد عرف هذا.

الزوجـــــة: محال هذا.

أمير المؤمنين: ولم لا، فالرجل كان بيمينه بعض النساء فربما كان الخرساني أحد أبناء أولئك النسوة.

الزوجـــــة: **(متعجبة)** ولم لم نعرف هذا سوى الآن ؟!

أمير المؤمنين: **(يعبث بالنصل بين يديه)** لم يكن لهذا قيمة فيما مضى .. أما الآن فهذا وقتها.

الزوجـــــة: وما رأيك ؟

أمـيـر المؤمنين: **(واضعا طرف النصل بجانب رأسه)** الأمر في حاجة إلى التفكير.

الزوجـــــة: **(منصرفة)** لأ نهض لأرى ما أعد ذلك العجوز، والله لأعنفنه لو خالفني هذه المرة.

أمـيـر المؤمنين: يا ربيع .. **(يدخل الحاجب)** ليحضر سهل بن نوبخت.

(يدخل منجم الأمير، رجل في العقد الخامس، أشيب الشعر يرتدي طيلسان أسود وبيده بعض اللفائف الورقية).

ســـــــهل: سلام الله على أمير المؤمنين.

امـيـر المؤمنين: اجلس يا سهل. مالذي تخبرك به أوراقك ونجومك؟

ســـــــهل: ولكنك لا تهتم كثيرا بما تقوله أوراقي والنجوم

أمـيـر المؤمنين: لأنك لا تقول الحق.

ســـــــهل: إذًا لم السؤال ؟!

أمـيـر المؤمنين: يا سهل. من بيده أمور الناس فهو في حاجة أن يستخبر كل المحيطين به، العالم والجاهل، الكبير والصغير، رجلا كان أم امرأة، خادما كان أم

سيدا، فلا ندرى من أين تأتينا الحقيقة، والأمر معك نوع من البصيرة النافذة قد لا يتوافر عند الآخرين، أو إنك ترى الأمور من جانب لا ينظر منه الآخرون.

سهل: أشكر لكم هذا الثناء الجميل.

أمير المؤمنين: دعنا من هذا. فقد رأيت رؤيا بالأمس، وأريدك أن تؤولها لى.

سهل: تفضل يا مولاى وخيرا إن شاء الله.

أمير المؤمنين: رأيت انى أسير فى صحراء شاسعة حتى وصلت إلى ممر فإذا بصخرة عظيمة تسد العمر، ويستند إلى الصخرة ببيت، وبداخله من يهيب بى لافعل شيئا، ولا أدرى مالذى كان يريده، وهو ليس بالغريب على، وفى الجانب عن الرجل ليرتديه، والرجل يدفع الشاب عن نفسه.. أتفهم شيئا من كل هذا؟

سهل: إن الامر واضح يا مولاى.

أمير المؤمنين: إذن فسر تلك الرؤيا.

ســـــهـل : أما البيت فهو الدولة، والصخرة شخصية عظيمة تريد أنت أن تقتلعها، ولكن حذار فلو فعلت لانهدم البيت، أما الجلباب فهي الخلافة، والشاب خصم لك يريد أن يأخذها منك.

أمـيـر المؤمنين: وما أفعل بالصخرة وذاك الشاب؟

ســـــهـل: هذا لم يرد ذكرة فى الرؤيا يا مولاى.

أمـيـر المؤمنين: **(محتدا)** أعلم ذلك.. ولكن لو امتدت بى الرؤيا .. ماذا تظن أنى فاعل ؟

ســـــهـل: أن تبقى على الصخرة كى لا يتهدم البيت، وأن ترضى الشاب، لأنه إن لم يظفر بالجلباب، لن يسلم الجلباب من التمزق.

أمـيـر المؤمنين: **(يسير مطرقا، تتخلل أصابعه شعر لحيته)** أحافظ على الصخرة، وأتصالح مع الشاب.. عجبا !!

الحـــاجب: **(يتقدم من المجلس)** عفوا يا مولاى ... الطبيب يريد المثول بين يديكم.

أمـيـر المؤمنين : فليتفضل.

(يدخل الطبيب وبيده قارورة)

ابن بختيشوع: سلام الله على امير المؤمنين.

امير المؤمنين: أأتيت بالدواء أيها الطبيب ؟

ابن بختيشوع: **(يمد يده بالقارورة)** هوذا يا مولاى.. ولكنه لا يكفى لشفائك.

أمير المؤمنين: **(متعجبا)** لا يكفى .. أليس بدواء ؟!

ابن بختيشوع: بلى .. ولكن لا تعتمد عليه كل الاعتماد.

امير المؤمنين: ما تقصد ؟

ابن بختيشوع: يا مولاى .. جسد الإنسان كالدابة .. إن أرهقتها بالعمل فلن تنهض بعملها، وقصرت بك دون بلوغ غايتك، أما إذا رفقت بها فستصح وتبلغ بك القصد.. وما آراه يا مولاى منذ أن أتيت إلى هنا إنك تحمل نفسك فوق طاقتها من العمل والتفكير ليل نهار.

أمير المؤمنين: **(محتدا)** ياهذا ما أشكو منه هو معدتى **(يضع يده على بطنه)** لا أهنأ بأى نوع من الطعام حتى أصبحت أعافه فما علاقة العمل والتفكير بألم البطن.. إن كنت عاجزا عن الإتيان بالدواء كالذين سبقوك فأخبرنى كى أعفيك من هذا.

ابن بختيشوع: (يتقدم من الأمير) إذا أذنت لى بسؤال يا مولاى.

أمير المؤمنين: (نافذ الصبر) تفضل .

ابن بختيشوع: أنمت ليلة الأمس ؟

أمير المؤمنين: (مندهشا) بلى.

ابن بختيشوع: وأول أمس.

أمير المؤمنين: (مفكرا) أول أمس .. لم أنم .

ابن بختيشوع: طوال الليل .

أمير المؤمنين: نعم لم أنم طوال الليل.

ابن بختيشوع: لم ؟

أمير المؤمنين: شغلنى أمر من الأمور.

ابن بختيشوع: ألم تحاول النوم ؟

أمير المؤمنين: بلى .. ولكنى لم أستطع.

ابن بختيشوع: لقد استعصى النوم على عينيك طوال الليل لأنك مشغول الفكر، أفلا يستعصى الطعام على المعدة وتشقى به كما شقيت العين بالسهاد؟

سهل: (معقبا) إن كلامه لهو الحق يا مولاى.

أمير المؤمنين: وماذا تقترح أيها الطبيب؟

ابن بختيشوع: إن ترح نفسك، ولا ترهقها لا بالتفكير ولا بالعمل.

أمير المؤمنين: أما العمل ففى طوق الإنسان أن يريح نفسه منه، أما التفكير فلا نملكه، وأرى أن ليس هناك ضرر كبير منه.

ابن بختيشوع: كيف ذلك !! إن أشق وأثقل الأعمال على النفس وأكثر ما يرمقها وينال منها هو الفكر والهم.

أمير المؤمنين: **(يسير بضع خطوات ثم يلتفت إلى طبيبه)** أما وقد قلت ذلك فلا أظن أن الشفاء سيعرف طريقه إلى ... إن الاقدار وضعتنى فى مكان لا أستطيع أن أنام فيه، وإن نمت فأنا اليقظ العين والقلب، كيف أنام وأمور المسلمين فيها، بيدى دينهم ودنياهم، والمسئول أمام ربى عن تلك الأمانه أضيعتها أم صنتها.. شياطين الأرض ثعالب المكر، أفاعى السم، نسور الكيد، ذئاب الغدر، أقنعة الزيف، ألسنة الكذب محاطة بى، أشعر بها فى كل وقت أسمع فحيحها أراها وقد تسربلت بالظلام تترقب تترصد لتنقض، تنتظر منى الغفلة

من النوم أو الخطأ .. ولكن وحق الله الذى كرم تلك الأمة بالإسلام، وحق محمد الذى جاهد حتى رفعها عاليه، وحق كل نفس بذلت تحت راياتها لن ينالها أحد مادمت حيا **(يعود إلى مقعده)** الناس فى تلك الحياة صنفان، صنف أحلت له الراحة فهو يعيش سعيدا هادئا ناعما، وصنف حرس عليه، ولست بالحزين أن جعلنى ربى من الصنف الثانى، عسى أن أعود اليه وقد قمت بواجبى نحو هذه الأمة.

سـهـل: حفظك الله ورعاك وقيض للأمة الكثيرين من أمثالك، فمثلك يحفظ لها مجدها ويرفع راياتها إلى ذرى الخلود لتقف شامخة ودونها الاسم.

أمـيـر المؤمنين: **(مشيرا إلى طبيبه)** وما تلك بيمينك؟

ابن بختيشوع: **(رافعا يده بالقارورة)** الدواء يا مولاى.. ولكن حذار فهولا يخلو من الضرر.

أمـيـر المؤمنين: دواء وضرر ؟!

ابن بختيشوع: ما من دواء إلا ويكون فيه ضرر.

أمـيـر المؤمنين: كيف ؟

ابن بختيشوع: كل شيء لابد وأن يكون بقدر .. فإن استرحت على هذا الدواء فلا تدأب عليه، فنحن نعلم أثره الطيب على الجسد، أما ضرره فهذا ما نجهله.

أمير المؤمنين: إلى به.

ابن بختيشوع: **(يلتقط كوبا ويصب فيه قليلا من الماء ويسكب بعض مافى القارورة ويقدمها إلى الأمير)** يجعل الله فيه الشفاء.

أمير المؤمنين: **(يتناول الكوب)** إنه شديد المرارة.

ابن بختيشوع: هكذا الدواء دائما يا مولاى.

امير المؤمنين: نعم ولكنه أخف من مرارة الألم.

ابن بختيشوع: تكتمل فائدة الدواء إن صاحبه راحة للجسد والنفس.

أمير المؤمنين: **(ينهض)** لأحاول .. وان كنت أعلم أنى أجشم نفسى الكثير إذا حاولت أن أستريح .. طابت ليلتكما.

(ستـــار)

المنظر الثالث

فى منزل من منازل الجـزيرة
يجلس أبو مـسلم الخـرسـانى
فى إحدى القـاعـات الواسـعـة
ومـعـه أصـدقـاؤه نيـزك وأبو
نصر بن مالك بن الهيثم.

أبو مسلم: **(واضعا إصبعه على شفته)** لم أندم على عمل فى حياتى بقدر ما ندمت على إرسالى تلك الرسالة الى أبى جعفر المنصور.

أبو نصر: **(متعجبا)** تندم !! خائرو العزيمة وحدهم يندمون، أما مثلك، فالندم لا يجد مكانا له فى صدرك، لأن كل ما تفعله هو الحق.

أبو مسلم: إذا أراد الله معاقبة إنسان سلط عليه سياط الندم تلهب قلبه ليل نهار.

نيـــــــزك: وعـلام تندم ..؟ إنك لـم تطلب إلا حـقك .. إن لك عليـهم دْيناً لا يسـتطيـعون إيفـاءه مـهـما أسـدوا إليك.

أبو نصـــــر: إن انتصـارك على عبد الله وضع كل أزمـة الأمور ومقاليدها فى يدك بعدما أصبح الجيش المنتصر يأتمر بأمرك وحـدك، إن الجيش لا يعرف سـواك قائدا مظفرا .

أبو مـــسلم: **(يذهب ويجئ)** نعـم، ولكن زواجى هذا سـيـعكر الصـفـو مع زوجـتى وابنتـى وهذا العش الـهـادئ الدافئ الذى ألجـأ اليه لأجـد فيـه الحب والسـلام ... أتظن أنى ساجد فيه كل هذا ؟

أو تظن سيبقى بعدما أتزوج، لا أخال أن زوجتى ستتحمل هذا الخبـر ... وابنتى .. لا أدرى كيف وافقتكم على هذا ؟!

نيـــــــزك: للرجل أن يتزوج من يشاء وهذا حقه،

أبو مـــسلم: ولكنى لم أعرف طوال عمرى هذا سـوى زوجتى ... لو كانا عهدا ذلك منى أصبح الأمر ميسورا .

أبو نصـــــر: لا أفهم .. أتخشى زوجك أم أبا جعفر.

أبو مسلم: **(واضعا أصابع يده اليمنى فى أصابع يده اليسرى) الاثنين** .. لقد فرطت فى جنب هذا الرجل ظنا منى أنه ضعيف، ولكنه يتسلح بسلاح الصبر معى، وليس هذا من شيم الضعيف .. القوى وحده هو الذى يستطيع أن يصبر حتى إذا نفد صبره دمر ما أمامه وأطاح به... وما أرى إلا أننى أخطأت تقدير قدر الرجل .. وأخشى أن أكون كالتى نقضت غزلها من بعد قوة أنكاثا، مالذى أنا مقبل عليه وما الذى يدخره القدر لى؟ لقد أعطتنى الدنيا الكثير والكثير، وليس هذا العهد بالدنيا.

نيزك: **(يقف وسط القاعة يضرب كفا بكف)** ما هذا الذى أسمعه وما هذا الذى أراه ؟!

إنى لا أسمع صوت أبى مسلم الذى تتزلزل له الجيوش ولا أرى أبا مسلم الذى تتصدع له المعامع .. أيكون سيفك قد فل حده من كثرة ما خضت من معارك، أيكون الخور والضعف قد تسرب إلى جسدك مما تجشمت من حروب أم

إنك زهدت وأعرضت عن هذا المجد العظيم الذى بنيته بعرقك ودمك لتقديمه لغيرك راضيا بما يلقى إليك من فتات الموائد، قانعا بتلك النظرة المتعالية جزاء لك على ما قدمت .. أتريد أن تظل الخادم الذى يؤمر فيطيع والتابع الذى ينحنى للآخرين، ويقبل أردان شرانم الصحراء .. أنسيت إنك ربيب قوم بنوا صروح المجد وكانوا سادة العالم أجمع وقت أن كان هؤلاء العرب يفترشون رمال الصحراء القاحلة ويلتحقون السماء لاحول لهم ولا قوة إذا ضاع مجد أمة تعدم من أبنائها من يعيدها تعدم من أبنائها من يرفعها مما هوت فيه.

أبو نصر: لسنا بالحاقدين عليهم، ولا نريد أن نوغر صدرك ضدهم ولكن نريد أن يكون جزاؤك على قدر عملك - أن لا تغبن ولا تهضم - لأن هذا سيكون ظلما لنا فكلنا الخراسانى، نريد أن يكون مكانك فى تلك الدولة يتناسب وما قدمت، وإن مقامك فى أعلى عليين.، لان ما قدمت لم يقدمه أحد فى تلك الدولة.

نيـــــزك: وإلا فلينقلب هذا السـيف الذى أسس بنيـان دولتـهم وهذه اليد **(يمسك بيد أبى مسلم)** التى أرست قـواعـدها إلى مـعـول ليـحطم كل شئ ويشرخ تلك الرؤوس التى قد تمكر بك كما مكرت بغيرك.

أبو مـسلم: **(ينهض غاضبا ويداه على مقبض سيفه)** لا والله مـا فل سـيـفى ولا زحف الخـور والضـعف إلى جـسـدى ولا أنا بـالزاهد بما فى يدى، ومـا أنا بالمضـيع حقى وحـقكم، ولأخذته بسيـفى ولو من بين أنيـاب الاسـد، ولم أرض بالدنيـة إنى شـريك لهم فى الأمر، ومكانتى ومكانتهم سواء.

نيـــــزك: **(يضع يده على كـتف أبى مـسلم)** مـرحـى .. مرحى هاقد عاد أبو مسلم الذى نعرفه.

(يعلن الحارس عن وصول القائدين الحسن بن قـحطبـة، وحـمـيـد بن قـحطبـة، ويدخل القـائدان وعليـهما عدة الحرب وبعد إلقاء التحية يجلسـان بالقرب من أبى مسلم).

أبو نصـــــر: لقد نالت الحرب منكما .. لعنها الله فالرجال لها وقود .

حميد بن قحطبة: لقد خلقنا لها وخلقت لنا.. حتى إننا لا نتصور كيف نعيش بعيدا عنها..

أبو نصـــــر: نعم القائدان .. **(ناظرا إلى أبى مسلم)** أن حقا على أبى مسلم أن يكافئ قواده ويجزيهم أحسن الجزاء.

الحسن بن قحطبه: **(يسوى من حالة سيفه)** نحن نقدم أرواحنا راضين طائعين لإعزاز ونصرة أمير المؤمنين .. والله إن هذا الهدف لهو الذى يهون علينا مرارة الحرب وقسوتها.

حميد بن قحطبه: **(مخاطبا أبا مسلم)** هناك أمر نريد أن نتحدث معك فيه أن أذنت لنا.

أبو مـــسلم: تفضلا.

حميد بن قحطبة: لقد أمرت بإعدام بعض الأسرى من جيش عبد الله.

أبو مـــسلم: **(واضعا يده فوق مقبض سيفه)** نعم أمرت بذلك.

حـــمــيـــد: أرى أن نأخذ معهم أمرا آخر.

أبو مسلم: كيف ؟

حميد: أن تعفوا عنهم أو تفاديهم، وهذا خير لنا ولهم.

أبو مسلم: (محتدا) أو ترى لو أنهم المنتصرون .. أيسلكون مع جنودنا هذا المسلك الذى تريده.

حميد: لا أدرى ولكن الله أنعم علينا بالنصر، وأرى أن لا داعى للإعدام.

أبو مسلم: لا أرى رأيكما والأمر سينفذ.

حميد: ولكن ...

أبو مسلم: (مقاطعا بحدة) لقد أمرت وما أأمر به ينفذ ولم أعهد فى قوادى أن يعارضوا أوامرى .. أنسيتما من تحدثان .. لقد قضى الأمر... وخير لكل قائد أن لا يتجاوز قدره،

(يعلن الحارس عن وصول رسول أمير المؤمنين)

أبو مسلم: (مخاطبا الحارس) وماذا يريد هذا ؟

الحارس: معه رسالة لك أيها القائد.

أبو مسلم: فلتأت بالرسالة منه وليبق بالباب أو فالينصرف

(يخرج الحارس ويعود ومعه الرساله).

أبو مسلم: خذها يا نيزك

نيـــــــزك: ألن تقرأها ؟

أبو مـــسلم: ليس الآن.

أبو نصـــــر: إن أمير المؤمنين قد أكثر من إرسال الرسائل فى الأونه الاخيرة ... ولكن كأنك تعلم ما بها.

أبو مـــسلم: (بدون اكتـراث) أعلم أولا فلن تـغـيـر الرســائل شيئا.

نيـــــــزك: لقـد أنعم الله على أمـيـر المؤمنين برجل يتكفل بأعدائه وخصومه.

أبو مـــسلم: (ضاحكا) لقد قسـمـهـا الله بيننا، نحن نحـارب ونقاتل وننتصر وهم هنالك جالسون على الأرائك تحت الظلال ينعمون ولا يكتفون بذلك بل يثقلون علينا بتلك الرسائل.

أبو نصـــــر: (ضاحكا) لعمرى والله إن تلك لقسمة ضيزى.

أبو مـــسلم: قاتلك الله يا أبا نصر.

(ينهض الحسن بن قحطبه وحميد بن قحبطه لينصرفا).

الحـــــسن: إن أذنت لنا بالانصراف، فهناك بعض المهام.

أبو مسلم: ولكنكما لم تمكثا.

حميد : لقد كنا نأمل أن تعدل عن الأمر أو ترجئه.

أبو مسلم: تعلما.. حينما أصدر أمرا لا تناقشاه بل عليكما السمع والطاعة، والإحدث مالا يحمد عقباه.. أفهمتما.

حميد: سمعا وطاعة أيها القائد.

(ستار)

المنظر الرابع

فى قصر الهاشمية، وفى القاعة الرئيسة يدخل أمير المؤمنين ووراءه وزيره (أبو أيوب الموريانى) وبيده رسالة.

أبو أيوب: **(مترددا)** معى رسالة لم أعرضها عليكم.

أمير المؤمنين: **(مستديرا إليه)** ألم تعرض على كل ما أتى به البريد من رسائل ؟

أبو ايوب: نعم، ولكن تلك لم أعرضها عليكم.

أمير المؤمنين: **(يستأنف سيره ثم يجلس على مقعده)** ما جعلناك وزيرا لتعوض بعض الرسائل وتحجب البعض الآخر.

أبو أيوب: **(مطرقا)** ما قصدت أن أحجبها ولكن أردت تخير الوقت المناسب.

أمير المؤمنين: (متكلفا العجب) عجبا !! لم أدر أن لكل رسالة وقت لتعرض على فيه .. لتعلمن أنى لو لم أعرف كل ما يحدث لتلك الدولة من الأمور جليلها وصغيرها فلست أهلا بالجلوس هنا (متهكما) وما تلك الرسالة! التى اقتضت منك أن تتخير لها وقتا.

أبو أيوب: (يقدم الرسالة) إنها من القائد الحسن بن قحطبة.

أمير المؤمنين: الحسن بن قحبطة !! وما بها.

ابو ايوب: أفضل أن تقرأها بنفسك يا مولاى.

أمير المؤمنين: (يطوى الرساله بعد قراءتها) وما رأيك؟

أبو ايوب: لم يعد يصلح أبا مسلم إلا شئ واحد.

أمير المؤمنين: أترى أن فى هذا أيضا صلاحا للدولة.

أبو ايوب: مولاى.. ليس الأمر أمر دولة ولكنه شخصكم .. لقد تجرأ عليكم اليوم بالقول .. فبم يتجرأ غدا.

أمير المؤمنين: (يفتح الرساله ثانية ويقرأها ثم يطويها ويذهب ويجئ) إن كان هذا الكلام صدقا ولم تكن وشايه فقد تجرأ على الدولة وليس على شخصى.

أبـو ايـوب: لقد تجاوز حده .. ألم يكتف بادعاء النسب إلى (سليط) وذلك الخطاب الذى أرسله لك خـاطبـا حتى يتهكم ويسخر منكم على مرأى ومسمع من البعض.

أمير المؤمنين: **(مفكرا)** إنها لرؤيا صادقة حقا.

أبـو ايـوب: ماتقول يا مولاى؟

أمير المؤمنين: **(منتبها)** ما تظننى فاعلا؟

أبـو ايـوب: مايجب أن تفعله لعلاج هذا الأمر؟

أمير المؤمنين: ألم تدر إلام صار إليه الخرسانى بعد انتصاره على عبد الله.. لقد أصبح الجيش فى غمد سيفه .. ولم يتجرأ هكذا إلا وهو يعلم أنه قادر ... لقد جذب الحبل وما علينا الا أن نتركه على غاربه.

أبـو أيـوب: قد يجمح منا.

أمير المؤمنين: منفردا وبنفسه.

أبـو أيـوب: أعلم أن التخلص من المحال الآن و ...

أمير المؤمنين: **(مقاطعا ومشيرا بسبابته)** وهذا مـا يوجب القضاء عليه.

أبـو أيـوب: **(متعجبا)** الآن من المحال التخلص منه ويحتم القضاء عليه ؟!

أمـير المؤمنين: نعم .. ولكن كيف ؟ .. كنت أرجو ألا أعمل عملا مضطرا، ولكن أى الأعمال التى يزاولها الإنسان حرا ؟

أصبح الأمر : إما أنا أو هو .. ولا خيار آخر، وعلى أن أختار **(ضاحكا)** ألم تر.. الأقدار تضع أمامى أمرا واحدا وعلى أن أختار وعلى هذا الاختيار العجيب يتوقف مصير الخلافة ومصيرى ومصير أشياء كثيرة مازالت فى طى الغيب **(يلتقط الرسالة ويعطيها لأبى أيوب)** لقد أخطأنا وعلى وحدى تصحيح هذا الخطأ ولا أرى أنى سأوفق فيه إلا بعون من الله.

أبـو أيـوب: إنه كمارد وأنتم أطلقتموه من قمقمه، لكم يخدع الإنسان بمظهر الآخرين.

أمـير المؤمنين: والله ما خدعت، فقد كان باطنه ظاهرا لى كمظهره منذ أن كلفناه بالدعوة، وما نظرت فى عينيه إلا ورأيت أسوار التحدى، وما منحت

فرصة إلا وانتهزها ليظهر لى قوته.. وقد كنت أعجب به إعجابا شديداً وأعده أحد دعائم خلافتنا.. ولكن وا أسفى لقد قهر هذا الإعجاب فى صدرى ليحل محله الكره والمرارة .. وإذا نجح رجل فى زرع هذين فى صدرك فلا تنتظر منه خيرا بعد ذلك.

أبو أيوب: ولكن كيف والجيش كله فى يده الآن .. وأنت تعلم بأسه وقوته .. أم تنتظر بعض الوقت.

أمير المؤمنين: الانتظار لن يجدى فى هذا الأمر.. بل كلما عجلنا كان أفضل .. أما كيف؟ فيجب أن نفكر وبعمق فنحن مقبلون على شئ خطير غاية الخطورة، شئ يحدد مصير تلك الأمة. فإما ثبتنا دعائمها وأحطناها بسياج من القوة والعقيدة وإما أطحنا بها مقوضين دعائمها لتذهب بعد ذلك ريحنا وهذا الدين، يا أبا أيوب إن كان لديك نصيحة فلا تفن بها.

أبو أيوب: حاشا لله يا أمير المؤمنين .. نحن نأتمر بأمرك ونهتدى ببصيرتك.

(يعلن الحاجب عن وصول العالم الزاهد. شيخ المعتزله عمرو بن عبيد، ويدخل شيخ فى الخمسين منحول الجسد).

عمرو بن عبيد: سلام الله على أمير المؤمنين.

أمير المؤمنين: عليكم سلام الله.. تقدم أيها الشيخ الكريم.. لقد جئتنا ونحن فى حاجة إليك.

عمرو بن عبيد: **(يجلس على أريكة بجانب الباب)** إن رفعت حاجتك لى أو إلى غيرى فستبؤ بالخسران ولكن ارفعها إلى الله.

أمير المؤمنين: يا عمرو ألم يسخر اللهِ الشمس والقمر لعباده ؟

عمرو: بلى.

أمير المؤمنين: أيضا سخر الله للحق ألسنة من عباده الصالحين يصدعون به لينير سبل الخلق.

عمرو: ومن نحن من عباد الله الصالحين .. هذا شرف لا نرتفع إليه.

أمير المؤمنين: كل إنسان نذر نفسه للدفاع عن هذا الدين يحقق عبوديته الصالحة لله.

عـــمـــرو: وفقكم الله وإيانا لأن نخدم ميراث رسول الله صلى الله عليه وسلم.

أمير المؤمنين: يا عمرو.. أخبرني عن أمرين لا تنتظر الخير من ورائهما.

عـــمـــرو: لا نفعل أيًا منهما.

أمير المؤمنين: لا مناص من فعل أحدهما.

عـــمـــرو: افعل أشقهما على نفسك.

أمير المؤمنين: ولم لا أبدا بالسهل؟

عـــمـــرو: لأنك إن فعلت الأشق على نفسك ولم يحقق ما ترجوه فمن اليسير عليك أن تفعل الأمر الثاني.. أما إذا بدأت بالأسهل ولم يحقق ما ترجوه فلن تقدم على الأمر الأول.

أمير المؤمنين: أهذا ما تراه ؟

عـــمـــرو: يا أمير المؤمنين إن خلصت نية العبد لربه فكل ما يفعل سيصيب النجاح

أمير المؤمنين: والله ما نريد بهذا الأمر إلا صيانة لتلك الدولة وحفظ ميراث رسول الله.

عــــمــــرو: الإنسـان فى حرب مع نفسـه بين مـا يخصـه هو وما يخص الله .. إنه تارك ما يخص الله سعيا لما يخصه

أمــيــر المؤمنين: **(ضاحكا)** هذا دأبكم يا رجال العلم تسيئون بالسلطان ولا أدرى إن أسأتم الظن به فمن يحسن بالسلطان الظن.

عــــمــــرو: هذا لأنكم تمقتونا أشد المقت.

أمــيــر المؤمنين: كيف وأنتم ألسنة الحق .. والله ماكرهكم إلا كاره للحق أو تظننى كاره للحق أو لك ؟!

عــــمــــرو: إن يرد الله الخير بتلك الأمة يطيل مقامك فى هذا المكان.

أمــيــر المؤمنين: أكرمك الله يا عمرو.

عــــمــــرو: أتركك كما وجدتك فى رعاية الله.

أمــيــر المؤمنين: أليس لك حاجة نقضيها لك ؟

عــــمــــرو: ما فى يدك لا رغبة لى فيه.

(يخرج العالم الزاهد من الباب)

أمــيــر المؤمنين: **(ناظرا إلى وزيره)** مم تعجب يا أبا أيوب ؟

أبو أيوب: يا أمير المؤمنين إنك لتشتد على البعض وتقسو حتى أظنك لن تلين أبدا، وتلين وتحنو حتى أظنك، إن ما فى طبعك شدة، حتى أننى أتوهم أنك شخصان ... أيهم أنت؟!

أمير المؤمنين: إنهم فئه من الناس زهدوا فى الدنيا.. وكل ما يطمعون فيه أجراً يحتسبونه عند الله من جراء كلمة حق .. فبما تظننى أعامل هذا العالم ومن على شاكلته، والله إن الكلمة من فم أحدهم لتجعل النوم يهجر عينى ليال كثيرة.

أبو أيوب: لم تقل لى شيئا عن أمر الخرسانى.

أمير المؤمنين: **(يسير نحو الباب بخطوات ثابتة ويديه خلف ظهره ثم يستدير إلى وزيره)** أرسل إلى يقطين بن موسى ليأتى إلى غدا.

أبو أيوب: **(مندهشا)** يقطين بن موسى !! وما شأنه بالخراساني ؟!

أمير المؤمنين: **(مغادرا القاعة)** ستعرف كل شىء عن قريب.

(ستار)

الفصل الثالث

المنظر الأول

فى منزل (حلوان) بالجـزيرة
يجلس أبو مسلم وأصدقاؤه:
نيـزك، وأبو نصـر مـالك بن
الهـيثم وأبو إسـحـاق رئيس
الحرس وبعض قواد جيش.

نيـــــــزك: **(بيده بعض الرسائل)** لقد أرسل **(بهرام شوس)**، و**(بهلوان)**، و**(إسفنديار)** الكثير من الرسائل يخبرونك أن بنى خراسان يعلقون عليك آمالا كبارا **(يبسط الرسائل أمامه)** خراسان كلها تنتظر قائدها المظفر، وإنهم لا يدينون بالولاء والطاعة مثلما يدينون لك.

أبو مـسلم: ألم ترسل لهم ؟

نيـــــــزك: لقد أرسلت وأخبرتهم أن كل الأمور تسير وفق أهوائنا.

أبو مـــسلم: أى أمور ؟!

نيـــــــزك: أمورنا.. ومكانتنا فى تلك الدولة.

أبو مـــسلم: **(مطرقا)** ما أشد شوقى إلى خراسان .. وإلى ابنتى فاطمة.

أبو نصـــــر **(ضاحكا)** وأن فاطمة.

أبو مـــسلم: لا أدرى .. لم يكن صدرى من قبل مكانا لتلك المشاعر والأحاسيس، فإذا أنا أشعر الآن بفراغ حاد **(ضاحكا)** وكأن كلما تقدم الإنسان فى العمر أصبح كالعود الجاف فى حاجة إلى الارتواء وإلى الدفء وإلى الحب **(ينظر إليهم)** لا تعجبوا أن سمعتم مثل هذا الحديث من رجل لم يصادق إلا السيف، ولم يسعد إلا بمرأى الدماء، ولم ينتبهوا إلا إلى الانتصارات تلو الانتصارات، فلقد دفعت ثمنا غاليا لكل هذا .. كنت عائدا من معركة من تلك المعارك التى انتصرت فيها، وأبصرت برجل خارجا من الغابة يحمل حملاً من

الحطب وكان الرجل أشعث أغبر .. أتصدقون؟
لقد حسدته وحقدت عليه.. فهو سيبيع ما يحمل،
ويعود إلي زوجته وأولاده .. بينما أنا أحمل
سيفى وأعتلى جوادى وأقود الجيوش **(يقف
ويسير بخطوات ثابته إلى منتصف القاعة)**
لأحقق المجد والنصر والشهرة.. أقنعة زائفة
مبطنة بالغباء والجهل والحمق، يدفع الإنسان
ثمنا غاليا ليمتلكها وحين يرتديها يخسر أثمن ما
يملكه.. يخسر نفسه وحقيقته، هذا الشئ النقى
الصافى.

أبو نصـــر: ولكن ذلك الخطاب مات أو سيموت ولم يسمع به
أحد فحياته كمماته، ولكن أبا مسلم حفر اسمه
فى سجل الخلود وقدً تمثاله من حجر المعجزات.

أبو مـــسلم: **(يعود إلى مقعده ضاحكا)** الخلود .. والشهرة ..
وبقاء الذكر.. تلك الخمر التى يسقينا إياها
الشيطان ليأخذ بنواصينا إلى مجاهل مملكته..
(ناظرا إليهم) معذرة لقد كدرت صفوكم .. لقد
تركت نفسى على سجيتها فقد شعرت بالحنين

إلى خراسان.

أبو نصـــر: عن قريب ستعود ونعود معك.

نيـــــزك: ليس خراسان فحسب، بل أذر بيجان وخوارزم وطبرستان وأصفهان وكرمان.. إن فارس كلها ستخرج عن بكرة أبيها نساءها، أطفالها، شبابها، شيوخها ليتوجون رأسك بأكاليل المجد والعز.

أبو نصـــر: دمت لنا رافعا رءوسنا إلى سماء العزة والفخر.

أبو مـسلم: **(مبتسما)** لقد حبانى الله بكم .. نعم الرفقاء

(يدخل الحارس ليعلن عن رسول أمير المؤمنين)

أبو مـسلم: كدت أنساه.. إنه هنا منذ الأمس..

(يدخل يقطين بن موسى وجعفر بن حنظلة، وسالم بن قتيبه).

يـقـطـين: سلام الله عليكم.

أبو مـسلم: مرحبا بكم .. تفضلوا.

يـقـطـين: لقد أرسلنا أمير المؤمنين فى مهمة وكنا نود ألا نمكث إلا بقدر ما تستغرق من وقت، ولكن كرمكم أبى إلا أن نمضى طوال أمس قبل أن نشرع فى

المهمة أو نخبركم بها.

أبو مسلم: لا شك إنها فى غاية الأهمية.. وأرجو ألا نكون أبطأنا فى السماح لكم بالسؤال .. ما الامر؟

يقطين: إن أمير المؤمنين إذ يبارك انتصار جيشه بقيادتكم على جيش عبد الله يأمر بإجراء حصر شامل لأموال وغنائم عبد الله وجيشه، ونرجوا أن تيسر لنا تلك المهمة حتى نعود إلى أمير المؤمنين على وجه السرعة.

(يثور لغط بين الجالسين من قواد جيش الخراسانى).

أبو مسلم: **(واقفا وقد انتفخت أوداجه غضبا)** ما ألفنا هذا من أمير المؤمنين ... اأمناء على الأرواح خائنون على المال إن هذا لم يحدث من قبل آن يرسل رقيبا يحصى ويسجل.. لست آنا ممن يرسل إليه.

يقطين: **(مقاطعا)** ما أنا إلا رسول **(يخرج رسالة من جيبه)**

وهناك رسالة أمير المؤمنين مختومة بخاتمة.

أبو مسلم: **(يتناول الرسالة منفعلا ثم يلقى بها إلى نيزك فتسقط على الأرض)** إن هذا لهو الأمر العجاب حقا.. ثم إن الشطر الأكبر من تلك الأموال من حق الجيش والقواد ... والغنائم أيضا من حق الجيش.

يقطين: نعم .. ولكن عبد الله لم يكن عدوا .. وماله لم يكن مال عدو .. إنه من آل العباس، وماله مال آل العباس.

أبو مسلم: **(متجها إلى قواد الجيش)** اسمعوا ما يقول رسول أمير المؤمنين.. أنتم يا من حاربتم وبذلتم دماءكم وأرواحكم ... ما كنتم تقاتلوه لم يكن عدوا لكم، والجيش الذى انتصرتم عليه لم يكن خصما لكم **(يتجه إلى يقطين)** ماذا يريد أمير المؤمنين ؟!

أيريد أن يسلب هذا الجيش حقه.. وأن يمحوا انتصاره ويسفه فخره، أليس هو الأمر بمقاتله عبد الله، وألسنا المطيعين ما أمر، والمنتصرين بسيوفنا ماذا يريد أمير المؤمنين ؟!!

أأخرج إلى الجيش معتذرا لهم طالبا أخذ حقهم مبديا أسفى؛ إن عبد الله لم يكن عدوا .. ما الأمر بربك أخبرني فإني لست بالمصدق !!

يقطين: **(ينقل بصره بين الرسالة الملقاة على الارض وأبى مسلم)** ما على الرسول إلا البلاغ .. وإن شئت أن أرجع إلى أمير المؤمنين **(مشيرا الى الرسالة)** يرد عن رسالته ..

أبو مسلم: **(عائدا الى مقعده وقد وطئ رسالة أمير المؤمنين أثناء سيره)** ليس لدى رد .. فما ترسل إلى تلك الرسائل ولا أؤمر بتلك الأوامر ... ها هو الجيش، وهاهم قواده فليأت وليطالبهم بما يشاء.

يقطين: **(يتهيأ ومن معه بالانصراف)** إذن أطلب الإذن بالانصراف.

أبو مسلم: ممنوع لكم.

نيزك: عجبا !! أبعد كل ما قدمت يرسل لك فى رد بعض الأسلاب والغنائم.. أم إن خلف ظاهر الأمر سيئًا ؟

أبو مسلم: شئ !! ما تقصد ؟

نيـــــــزك: **(متجها إلى قواد الجيش)** هاقد سمعتم ما دار بين قائدنا أبى مسلم وبين رسول أمير المؤمنين ورأيتم مدى إخلاص قائدكم إلى درجة أن يعارض فيها أمير المؤمنين من أجلكم.. ولكن حذار لا نريد أن يعرف الجيش بهذا .. لا نريد أن يعرف أن أمير المؤمنين يعامل المخلصين له والمتفانين فى خدمته بالشك فيهم والارتياب فى سرائرهم، لا نريد للجيش أن يعرف كل هذا .. فأنتم تعلمون مدى تمسك الجيش بقائده الذى قاده .. أتفهمون قصدى؟ **(يتجه إلى أبى مسلم)** والآن لنترك القائد المظفر ليستريح **(ينهض قواد الجيش منصرفين)**

أبو مــسلم: أين تلك الرسالة ؟

نيـــــــزك: إنها تحت قدميك.. لقد ألقيتها على الأرض.

أبو مــسلم: لم ألقها ولكنى أعطيتها لك.

نيـــــــزك: **(ينحنى يلتقط الرسالة)** ربما تكون قد سقطت منى .. هاك هى.

أبو مــسلم: أبقها معك.

نيـــــزك: **(ملتفتا إلى أبى نصر)** مالى أراك صامتا.. أليس لك رأى فيما حدث ؟

أبو نصــــر: **(واضعا يديه فوق رأسه)** إن ذلك الرجل لذومكر شديد إنه على خلاف ماكنا نظن.. فليس الأمر أمر أموال أو غنائم أتفكر فيما أفكر فيه يا نيزك؟ **(مبهوتا)** إذاً الأمر فى غاية الخطورة.

نيـــــزك: **(متوترا)** أخبرانى عما تفكران فيه .. مالذى

أبو مسلم: يقصده أبو جعفر ؟

نيـــــزك: **(محدثا أبا نصر)** دعنا لا نشطط فى تفكيرنا إلى الدرجة فإن الأمر..

أبو مسلم: **(مقاطعا)** بربكما أخبرانى ما هذا الآمر الخطير؟

أبو نصــــر: **(يتقدم من أبى مسلم)** هب إنك أطعت أمر أمير المؤمنين واسترجعت الغنائم والاموال من الجيش والقواد.

أبو مسلم: **(مفكرا)** قد يتذمر الجيش و ...

أبو نصــــر: **(مقاطعا)** بل ستغضب الجيش غضبا شديدا .. إن جيشا غاضبا لهو الشر المستطير.

أبو مسلم: نعم هوذا .

أبو نصـــر: واذا لم تطع أمر أمير المؤمنين !

نيـــــزك: سيغضب أمير المؤمنين على هذا الذى دأب على طاعته.

أبو نصـــر: إذن وضعك أمير المؤمنين بين أمرين إما أن تغضب الجيش أو تغضبه هو .

نيـــــزك: وعلى أى أمر من الأمرين وجد المبرر لأبعادك وعزلك.

أبو مـسلم: **(واقفا وقد وضع يده على مقبس سيفه)** أأجننتما .. كيف تفكران ؟ ولم يريد عزلى وإبعادى .. وبعد أن مهدت طريق خلافته و ... ؟

أبو نصـــر: **(مقاطعا)** هو ذا .. فقد أديت له مطلبه .. ولم يعد فى حاجة إليك.

نيـــــزك: ثم إنك لقوى.

أبو نصـــر: وأنت تعلم أن السلطان لا يمقت شيئا قدر ما يمقت من يضارعه فى القوة والبأس.

أبو مـسلم: **(يتوقد غضبا ويسير إلى منتصف القاعة)** والله إن نكث فإنما ينكث على نفسه .. والذى زرع أمرهم لكفيل بأن ينزعه.

أبو نصـــر: بل ننتظر .

أبو مـسلم: **(غاضبا)** أننتظر ماذا ؟

أبو نصـــر: لنعرف مالخطوة القادمة له.

أبو مـسلم: **(يحدث نفسه)** عجبا !! أصرت فى حرب مع ذلك الرجل ماكنت أظن أن يصير الأمر إلى هذا !! (يلتفت إليهما) أم أن كل هذا من خيالكم وخيالى .. ألا يمكن أن يكون كل هذا وهما وخيالاً .

نيـــزك: **(يرفع رسالة أمير المؤمنين)** إن تلك الرسالة لتؤكد كل ما قلناه .. إن الرجل جاد فى عزلك وإبعادك.

أبو نصـــر: لتنتظر لترى عما يسفر عنه الغد.. وان كان الآمر مثلما نحسب لتعود إلى خراسان.. وهناك لن يستطيع أن يمد يده وإن مدها لتقطعنها.

أبو مـسلم: نعم إن خراسان لخير لى .. ما أقربك إلى قلبى يا خراسان.

(ستار)

المنظر الثانى

فى قصر الهاشمية وأمير المؤمنين ووزيره أبو أيوب الموربانى يتحاوران.

أمير المؤمنين: إذن جاهر الخرسانى بعصيانى.

ابو ايوب: أليس هذا ما نرويه ؟

أمير المؤمنين: كنت أتمنى ألا يفعلها.

أبو أيوب: عجبا !!! السنا الذين استفززناه وجعلناه يقدم على ما يستوجب عقابكم.

أمير المؤمنين: **(تخلل أصابعه شعر لحيته)** لكم أنا ضنين بالخراسانى على المصير الذى ينتظره .. فإنى أهدم ركنا شديدا فى دولتى.. ولكنى أهدم ذلك الركن لأبقى على بقية الأركان.

أبــو أيــوب: ولكن هناك أمرا يحيرنى.. إن الخراسانى بعيد عن أيدينا الآن ولا نأمن ماذا سيفعل ولابد وأنه عرف بغضبك عليه بعد ما صدر منه ما صدر.. ولو ذهب إلى خراسان فلن نستطيع أن نقف أمامه.

أمـيـر المؤمنين: لن يذهب إلى خراسان.

أبــو أيــوب: إذن سترسل إليه جيشا ينازله.

أمير المؤمنين: لن أرسل له جيشا، فأين الجيش الذى يقف أمام الخراسانى ؟

أبــو أيــوب: **(يقترب عدة خطوات وجلة من الخليفة)** اذاً كيف؟!

أمير المؤمنين: **(يسير بخطوات ثابته ووزيره يتابعه بنظراته)** سيأتى الخراسانى هنا بقدميه.

أبــو أيــوب: يأتى هنا ؟!

أمير المؤمنين: لا تخف يا أبا أيوب.

أبــو أيــوب: يا مولاى لست بالخائف ولكن ..

أمير المؤمنين: **(مقاطعا)** الليلة لا تأوِ إلى فراشك، وعليك بكاتبك تملى عليه رسالة إلى **(أبى داود)** خليفة

الخراساني على خراسان، وتخبره أننا قد خولناه أمر خراسان دون أبى مسلم، وأن يمنع أبا مسلم من دخول خراسان وأخرى إلى (أبى إسحاق) رئيس حرس الخراسانى فكما تعلم أن للجيش قوادا يكرهون الخراسانى فأرسل إليهم الرسل والرسائل لنضمن ولاءهم معنا، وهم فى حل من طاعة الخراسانى إذا ما أمرهم، وعليهم رد الأمر عليه.

أبو أيوب: **(يقف مبهوتا)** ثم أى.

(يعلن الحاجب عن وصول ابن حميد المروروزى).

أبو حميد: **(يتقدم نحو الخليفة)** سلام الله على أمير المؤمنين .. لقد أرسلتم فى استدعائى اليوم.

أمير المؤمنين: يا أبا حميد .. لقد اخترتك لتلك المهمة معتمدا على ما لديك من ذكاء وحسن تصرف وطول معرفة بمن سأرسلك إليه.

أبو حميد: أنا طوع أمر أمير المؤمنين.. ولكن ما تلك المهمة إلى من سأذهب.

أمـيـر المؤمنين: ستـذهب إلى أبى مـسلم الخـرسـانى ومـعك نفـر ممن تثق بهم، ولتبذل جـهدك لتقنعـه بالمجئ إلى هنا.

أبو حـمـيـد: بأى الطرق يا مـــولاى.. إنه ليس بالرجل الذى يخدع.

أمير المؤمنين: مرغبا أولا، وإذا وجدت منه التـمرد فكن مرهبًا متوعدا وأخبره بأنه لن يهدأ لى بال حتى آأتى به ولو خاض البحر لخضته وراءه ولا تزد عن ذلك.

أبو حـمـيـد: متى أذهب إليه ؟

أمير المؤمنين: انتظر يوما وارحل فى الثانى.

أبو حـمـيـد: سمعا وطاعة.

أمير المؤمنين: لك أن تتصرف الآن.

أبـو أيـوب: أسينجح فى إقناع الخراسانى بالمجئ ؟

أمير المؤمنين: اقتنع الخراسانى أم لم يقتنع، سيأتى بقدميه.

أبـو أيـوب: لم أعلم أن الأمـر يمثل تلك الخطورة إلا الآن .. ولكن أصدقك القـول .. إن كل تلك الأمـور التى فكرت فيها لم تخطر لى على بال

أمـيـر المؤمنين: لانك لست مكانى .. ولا تحمل من الأمر ما أحمله يا أبا أيوب ان مـا تفـعله من خـيـر أو شـر ينتـقل اثره إلـى الـنـاس ولا فـكـاك لـهـم مـنـه، وإنــهـم ليستنزلون الرحمـة والسكينة علينا إذا ما فعلناه عـاد عليـهم بالخـيـر ويسـتـمـطرون اللعنه والنقمـة والعـذاب إذا مـا حـاق بهم مـافـعلناه .. وإن الله ليستجيب لهم، فليس بين الله وبين أمــة مـحـمـد – صلى الله عليه وسلم – حجاب.. فـهى خير أمة عند الله.. ولا راد لدعـوة الأخـيـــار، والله إنـى لاضـن بالنوم على جــفنى أن أغــفل عن أمـــر المسلمين، وأبخل بالراحة على جسدى أن أضيع حقا من حقوق المسلمين.

أبـو أيــوب: وفقك الله لما فيه خير الأمة.

أمـيـر المؤمنين: والآن .. اذهـب لتــملى الرســائل على كــاتبك، ولترسلها مع أول شعـا ع ... وليعلم الذين ظلموا أى منقلب ينقلبون .

(ستار)

المنظر الثالث

فى منزل الخراسانى (بحلوان) وفى صالة واسعة من صالات المنزل يذهب ويجئ أبو مسلم ويظهر عليه الاضطراب والتوتر حتى أنه أغفل عن لبس ملابسه الرسمية، ولم يحدث من قبل أن جلس مع أحد بدون أن يرتدى ملابسه الرسمية بوصفه قائداً للجيوش العباسية، ويجلس فى الصالة معه نيزك وأبو نصر مالك بن الهيثم و (منوشهر) أحد قواد جيشه.

أبو مسلم: **(ينظر فى بعض الرسائل ثم يقبض عليها بقوة ويلقيها أمامه على الأرض)**

أيمكن أن يحدث هذا ؟! أتمنع عنى خراسان، وأمنع من الذهاب إليها.. وممن!! من **(أبى داود)** و**(أبى اسحاق)** من هذين!! **(يسحق الرسائل بقدميه)** وددت لو أنى كنت سحقتهما سحقا قبل أن يأتى يوم يوجهان لى مثل هذا الكلام، إن ركبهما كانت ترتعش وأسنانهما تصطك حينما كانا يقفان أمامى خوفا ورهبا **(يذهب ويجئ)** رفعتهما من الجيش فإذا بهما يوجهان الطعنات إلى صدرى، وليت الأمر اقتصر على هذا **(يتجه إلى القائد منوشهر)** بل تأتى أنت وتخبرنى بالمصيبة الكبرى .. إن الجيش لم يعد جيشا .. فإذا أوامرى ترد، وانقسم القواد ما بين معاون لى ومؤيد، وتخبرنى ألا أمان على إذا - خرجت إليهم.

منوشهر: لو شئت أمرتنى بقتل كل من يجهر بالمعارضة والعصيان.

أبو مسلم: **(بدون اكتراث) تقتل !! تقتل نصف الجيش ونصف القواد، وعلام تبقى بعد ذلك ؟! (يجلس متهالكا)** أيمكن أن يحدث كل هذا فى تلك المدة الوجيزة .. تفيق الدنيا أمامى اليوم، وكنت بالأمر أطوى الأرض إن شئت طيًا.. الإنسان لعبة فى يد القدر .. يحلق بنا إلى الآفاق، ثم يهوى بنا إلى الأعماق المظلمة، يغرينا لنتقدم ونسد والخطى ثم يطبق علينا .. إذن لعنت الدنيا ولعن من خدع بها **(يقف ويسير بضع خطوات)** ولكن كما هى العادة لا نستيقظ الا متأخرين، لنجد ما شيدناه وبنيناه، حطاما وركاما ... أين أنت أيها الجواد الجامح أين أنت أيها السيف الباتر، أين أنت أيها المارد المتعطش إلى النصر الجامح إلى الظفر؟ **(يدور حول نفسه)** لقد انساب كل شئ من بين أصابعى كقبضة من رمال الصحراء.

نيزك: يمكنك أن تفعل الكثير و ...

أبو مسلم: **(مقاطعا)** نعم أخبرنى .. أخبرونى كلكم ما على أن أفعله ؟

كنتم معى فى كل خطوة خطوتها.. أخبرونى الآن
ما على أن أفعل، ما هو خطئى إن كنت أخطأت
بعد هذا العمر المديد وتلك التجارب العريضة
(مطرقا) والله ما أخطات .. والله ما أخطأت.

أبو نصـــر: تستطيع أن تدخل خراسان خفية، ومن هناك
تدبر أمورنا.

أبو مـسلم: **(رافعا رأسه)** أتريد أن أهرب وأسير متخفيا ..
أأظننت بى الخوف ... والله لو كان كما تقول
لأمرتك أن تغمد خنجرك هذا فى صدرى .. إن
الموت لأهون وأعذب من أخطو خطوة لأرتد بها
على عقبى .

نيـــزك: ليس هذا بالهرب .. ولكن هذا ريثما تهدأ الأمور
ونلم شتات أنفسنا وهناك فى خراسان أعواننا
لن يد خروا جهدا فى مساعدتنا.

أبو مـسلم: ما قدر الله سيكون .. ولم تحمنى البلاد فى يوم
من الأيام بل كنت أنا الحامى لها.

أبو نصـــر: إذن ماذا ستفعل ؟

أبو مسلم: سأفعل مالا ينزل الخراسانى من عليائه حتى ولو تقابلت مع الموت وجها لوجه... لقد نجح أن يغلق فى وجهى جميع الأبواب .. لك الله يا أبا جعفر.

(يدخل الحارس .. ويعلن عن وصول رسل «أمير المؤمنين»، فعقدت الدهشة ألسنة الجالسين، ويدخل أبو حميد المرور وزى ووراءه سالم بن قتيبه ويزيد بن أسيد).

أبو مسلم: خيراً الذى جاء بكم إلينا .. تفضلوا.

أبو حميد: خير إن شاء الله.. لقد أرسلنا آمير المؤمنين لأمرين، أما الأمر الأول فهو إزاله الجفوة التى آنسها منك.

أبو مسلم: ألا يعرف أمير المؤمنين سبب الجفوة؟

أبو حميد: **(ناظرا إلى نيزك وأبى نصر)** إنه يعلم أن ألسنه سوء قد أحاطت بك، تريد أن تغرى العداوة بينك وبين أمير المؤمنين.

نيزك: **(محتدا)** والله ما نحن إلا ألسنة خير ونصح.

أبو حميد: ما قصدت أحدا بالذات .. ولكن هذا ما نص إلى علم أمير المؤمنين.

أبو مسلم: **(مشيرا الى نيزك بالصمت)** مهلا .. ولكن ماذا سيجنى هؤلاء ... هذا إذا كان لهم وجود؟

أبو حميد: إن كل ذى نعمة مسحود، ولقد صار لك شأن عظيم فى دولتنا، وهذا وحده كفيل بأن يجعل القلوب تغلى حقدا وحسدا عليك، وتسعى جاهدة بأن تزيل تلك النعمة، ولم تجد طريقا أقرب وأسرع إلى ذلك إلا بأن تغرى العداوة .. وأن كانوا قد نجحوا فى إلقاء شئ من الجفوة لديك.. فإن أمير المؤمنين، لأكبر من أن يهتم بتلك السفاسف.

أبو مسلم: والأمر الثانى الذى أرسلك من أجله.

أبو حميد: إن أمير المؤمنين يريدك أن تحل عليه في المدائن عاجلا.

أبو مسلم: لم ؟

أبو حميد: لا أدرى .. ولكنى أظن لمناقشتك فى بعض الأمور التى تهم الخلافة.

أبو مسلم: ولم لم يرسل خطا با أو يرسل ما يريده معك ؟

أبو حـمـيـد: هناك أمور لا تحتملها الرسائل، ولا يجدى فيها سوى الحديث وجها لوجه.

أبو مـسلم: **(واقفا)** يا أبا حميد .. أخبر أمير المؤمنين أن الخراسانى لم يعد الرجل الذى يبيع نفسه لقاء كلمة أو منصب فى تلك الدولة ... لقد أضعت ما مضى من عمرى فى خدمتهم، ولم أجن شيئا، والآن أنا سيد نفسي ولست تابعا لأحد.. ولن أعود إلى ماكنت عليه من طاعة تحلل ما يحلله بنو العباس وتحرم ما يحرموه .. لقد ارتكبت الكثير من الفظائع لوجه بنى العباس.. وعسى الله أن يغفر لى.

أبو حـمـيـد: **(يتقدم نحوه)** يا أبا مسلم لا تشق العصا على أمير المؤمنين فليس فى العصيان سوى الندم والخسارة.

أبو مـسلم: **(محتدا)** ما هذا الذى أسمعه... ماذا حدث.. الكل ينصحونى ويبصرونى **(أبو إسحاق)** و**(أبو داود)** والآن أنت.. نعم ألست المذنب، أليس أنا خصم أمير المؤمنين.. وما تظن بمن يشاقق

القاضى، أو يعارض الآمر الناهى .. فأنا الملعون والمنبوذ .. ولم لا ألبس بيده الموازين يظلم من يشاء وينصف من يشاء .. ولكن لتخبره أنى لم أعد أخشى أحدا غير الله.. أخبره بذلك.

أبو حميد: كنت أول من أطاع بنى العباس، فلا تكن أول من يناقش.

أبو مسلم: ومن أنت حتى توجه لى النصح ؟

أبو حميد: لست سوى رسول أمير المؤمنين.

أبو مسلم: نعم .. فأنت لست سوى رسول أمير المؤمنين.. مكلف بأن تبلغنى رسالة .. ولقد بلغتها وأديت رسالتك فتفضل .. صحبتك السلامة.

(ينصرف أبو حميد ومن معه)

نيزك: ماذا أنت فاعل الآن ؟

أبو مسلم: لا أدرى.. أول مرة أحس أنى عاجز.. عاجز تماما.

نيزك: لا تذهب فإنه يدبر لك شرا.

أبو نصر: ربما يريده ليوجهه إلى معركة أخرى، فقد خرج عليه بعض العلويين.

نيـــــــزك: إن كلام رسوله لا يبشر بالخير فلا تذهب،

أبو نصــــو: ليذهب ليرى.

أبو مــــسلم: أيًا ما كان الأمر .. فلا مناص من الذهاب .. إنه الطريق الوحيد المفتوح أمامى .. وهو الطريق الذى أسير فيه بدون أن أشعر بالذل والمهانة .. ربما تكون جفوة وتزول، وما أرانى الا متوهما فى ذلك .. أيها الحارس.. إلىَّ بقميصى وسيفى.

(يدخل الحارس ومعه القميص والسيف وأثناء سيره يسقط السيف فيكسر إلى نصفين).

أبو مــــسلم: **(مندهشا)** عجبا !! أكسر السيف .. لقد خضت به عشرات المعارك فلم يكسر .. فيكسر هنا ؟!

نيـــــــزك: **(يتدارك الأمر)** أيها الحارس أحضر سيفا آخر.

أبو نصــــر: إنه معك منذ وقت بعيد.

أبو مــــسلم: **(ينحنى ويلتقط مقبض السيف)** نعم .. وكنت أشعر بنوع من الألفه والصداقة نحوه .. عجبا للزقدار !!.

نيـــــــزك: ولكن إلى أين أنت ذاهب ؟

أبو مسلم: إلى مصيرى .. إلى أمير المؤمنين - ألديك حل آخر.

أبو نصر: هذا هو الحل الوحيد .. اذهب لترى.

أبو أيوب: إذاً عليك بسيفك، إذا وجدت نية الغدر فاقتله وبايع لمن شئت وستجد الكثير يضع يده في يدك .. ولا يحيق المكر السيئ الا بأهله.

أبو مسلم: اقتله !! بم؟ بسيفى الذى كسرته أم بذلك السيف الذى لم أختبره بعد.

نيزك: إما تقتله أو يقتلك.

أبو مسلم: يا صاح .. إنى لا أخشى الموت بقدر ما أخشى ما بعده ... ليقضى الله أمرا كان مفعولا .

(ستار)

الفصل الرابع

المنظر الاول

عيسى بن موسى وأبو مسلم الخراسانى فى قصر من قصور مدينة المدائن ومعهما سليمان بن على ..

عيسى بن موسى: لكم كنت فى شوق إلى رؤياك والتحدث معك.

أبو مسلم: تعلم أن الأعباء كثيرة ونادرا ما أفرغ من تلك الأعباء.

عيسى بن موسى: **(ناظرا إليه)** ولكن ما هذا ؟! أنت مريض ؟

أبو مسلم: لا .. ولكنى لم أنم طوال ليلة أمس.

سليمان بن على: ربما من أثر السفر .. فالطريق شديدة الوعورة.

أبو مسلم: لقد ألفنا الطريق الوعرة منذ زمن بعيد.

عيسى بن موسى: ماذا دار بينك وبين أمير المؤمنين بالأمس ؟

أبو مسلم: لم أمكث لديه كثيرا .. فقد كنت عائدا من السفر، فأجل الحديث إلى هذا الصباح وهأنذا ذاهب إليه .. ولكنى أردت أن أراك قبل أن أذهب إليه .

سليمان بن علي: إذاً ما أفاقك يجعل النسيم يهجر عينيك طوال الليل ؟

أبو مسلم: أمور كثيرة تزاحمت فوق رأسى، فطردت النوم من عينى.

سليمان بن علي: أحقا كنت لا تريد المجىء .

أبو مسلم: أنت تعلم أن من الصعب ترك ذلك الجيش الجرار بعدما بدأت بعض الأصوات ترتفع فى صفوفه.

عيسى بن موسى : ولم ؟

أبو مسلم: لقد أراد أمير المؤمنين أن يحمى الأموال والغنائم .. والجيش المعتز بنصره من الصعب التعامل معه بالطريقة التى أرادها أمير المؤمنين فاستدعى الأمر البقاء بعض الوقت هناك.

عيسى بن موسى: **(مندهشا)** إحصاء الغنائم والأموال ! ولكن لم ؟

سليمان بن موسى: من متى أمير المؤمنين يعرف كل شىء... وان كان كما تقول إن الجيش المنتصر فى حاجة إلى

طريقة تتفق وانتصاره.

عيسى بن موسى: ولكن أهذا يمنعك من المجيء والامتناع عن أمير المؤمنين.

أبو مسلم: نعم .. كنت حائرا بين تنفيذ أمر أمير المؤمنين وإرضاء الجيش

سليمان بن علي: وإلام وفقت ؟

أبو مسلم: هأنذا عند أمير المؤمنين.

عيسى بن موسى: خيرا فعلت .. أتعرف يا أبا مسلم إن لك مكانة خاصة لدينا.

سليمان بن علي: وما ظنك برجل تفانى فى خدمة بنى العباس، واستهان بكل ما اعترض طريقه من عقبات حتى أسس وأرسى قواعد الخلافة.

أبو مسلم: وهذا ما لمسته من كل من قابلته .. شعورا بالعرفان والامتنان أثلج صدرى .. وخفف على ماكنت أجده من ألم.

عيسى بن موسى: أنت تستحق هذا وأكثر.

أبو مسلم: أذاً هو حقى.

عيسى بن موسى: لاريب فى ذلك، وأى إنسان يقول غير هذا فهو ظالم لك.

أبو مسلم: إذاً ما خطب هؤلاء الذين يرون مالا ترون.

عيسى بن موسى: من هؤلاء ؟!

أبو مسلم: **(بدون اكتراث)** لا فائدة من ذلك.

سليمان بن علي: قل من يقدر الإنسان حق قدرة.. فأما أن يعطى الإنسان أكثر ما يستحق، أو يعامل بما لا يستحق.

أبو مسلم: كلا الأمرين ظلم للإنسان.. اذن لا يوجد عدل فى تلك الدنيا.

سليمان بن علي: هذا مالا يقدر عليه الإنسان.

أبو مسلم: إذاً ما قيمة الحياة وهى خالية من العدل.. وفيما يتمسك الإنسان بها إن افتقد العدل؟!

سليمان بن علي: قد لا يجد الانسان فى الدنيا شيئا مما يبحث عنه، ومع ذلك تجده من المتمسكين بالحياة.. فإنك قد تجد العبد متمسكا وحريص عليها أكثر من سيده.

أبو مسلم: ذلك لأنه عبد الحياة .. استعبدته واسترقته قانعا بما تمن به عليه، لأنه لا يقدر على شئ أما الحر فأول ما يرفض، يرفض الحياة، إذا لم يجد فيها ما يحفظ عليه حريته وكرامته.

عيسى بن موسى: (ضاحكا) إن لم يقل هذا الكلام أبو مسلم فمن يقوله ؟

أبو مسلم: حياة الإنسان فى هذه الدنيا قصيرة وإن طالت فينبغى ألا صنع من أيامها قيدا نضعه حول أعناقنا.

(يدخل الخادم ومعه بعض أقداح الشراب ويدور على الجالسين)

عيسى بن موسى: إنى منتظرك لنتناول الغذاء سويا ولسوف أأمر بإعداد تلك الأنواع التى تفضلها.

أبو مسلم: لننتظر عما سيسفر عنه اللقاء.

عيسى بن موسى: ألم تعرف فيما كان يريدك أثناء منامك بالأمس.

أبو مسلم: ما أنا ذا ذاهب إليه.

عيسى بن موسى: ونحن فى انتظارك .

أبو مسلم: إن شاء الله.

(ستار)

المنظر الثانى

المدائن :

إحـدى قـاعـات القـصـر
الفسيحة، ينفذ ضوء الصباح
من النوافذ والكوات فيضىء
أرضـيـة القـاعـة المفروشـة
بالسـجـاد الفـاخـر، ويلقى
ببـعض ظلاله على الجـدران
التى ينسـدل عليـهـا بعض
السـتـائر الخـضـراء وبعض
الرايات السـوداء تتـصـدر
جـدران القـاعـة ... وفى
منتـصف القـاعـة درجـتـان
تؤديان إلى العـرش وبجـانبـه
منضدة عليها بعض الرسائل

الملفوفة .. يدخل أمير المؤمنين وعليه بردته ويسير بتمهل ويصعد الدرجتين ويجلس على العرش وأصابعه تتخلل شعر لحيته.

ويدخل الحاجب ويعلن عن وصول قائد الجيوش بالعباسية أبى مسلم الخراسانى.

أبو مسلم: سلام الله على أمير المؤمنين.

أمير المؤمنين: تفضل يا أبا مسلم .. أنلت قدرا كافيا من النوم؟

أبو مسلم: أحمد الله .. وإن كنت أرقت بعض الوقت.

أمير المؤمنين: قليلون من يستريحون فى تلك الحياة.. ولكم تمنيت أن أغمض عينى فى أول الليل ولا أفتحمها إلا فى آخره.. ولكن طوارق الهم تحول بينى وبين ما أتمناه.

أبو مسلم: أبعد الله الهم والغم عنكم .. ولكن أى الأمور التى أهمتكم إلى هذا القدر.

أمير المؤمنين: **(ينهض ويلتقط بعض الرسائل)** الأمور كثيرة، ولكن من أكثر الأمور التى أهمتنا (ناظرا إليه) امرك انت.

أبو مسلم: أمرى أنا ... كيف ؟!

أمير المؤمنين: لقد تغيرت كثيرا عن ذى قبل .. والمشكلة ليست تغير الإنسان ولكن ما يتبع ذلك .. فمن يتغير لابد أن يسعى فى تغيير ما أمامه وما حوله **(يطوق المنضدة بيده)** وهنا تكمن المشكلة.

أبو مسلم: **(مندهشا)** أنا لا أفهم شيئا.

أمير المؤمنين: يا أبا مسلم .. لقد نقضت ذلك العهد الذى قطعته على نفسك أمامنا، عهد أن تدين بالولاء والطاعة لنا وأن تنصر دولتنا، فأبدلت بالطاعة عصياناً وبالنصرة خذلاناً.

أبو مسلم: إذاً اليوم يوم الحساب.

أمير المؤمنين: وفيم تظننى قد دعوتك ؟

أبو مسلم: عجزى عن معرفة السبب هو الذى جاء بى إلى هنا **(ينهض ويسير بضع خطوات مواجها لأمير المؤمنين)** والآن تنتظر منى أن أدفع عن نفسى تلك التهم لأ برئ نفسى، ولكن لتعلمن أنى للآن لم أنقض ما قطعت على نفسى من عهد.. فإن كان هناك نقض فأنتم أول من نقض وبدل وغير.

أمير المؤمنين: **(مندهشا)** أنحن أول من نقض وبدل وغير **(مشيرا إلى صدره)** نحن ؟!

أبو مسلم: أنسيت أن العهد كتب بمداد الثقة على ورق الوفاء وختم بخاتم الصدق، فإذا بك تمحو حروف العهد بالشك وتحرق ورقه فى نيرانه ... لقد وضعتم كل أمور دولتكم فى يدى، واستأمنتمونى على دماء المسلمين وأطلقتم يدى فى كل شئ بدون رقيب، وقد أديت واجبى وكل من فى الدولة يشهد بذلك، فها هى الدعائم راسخة، وها هى الذرى مرفوعة، وهاهم خونة الدولة مدحورون مهزمون فإذا بك تحطم جدران الثقة وتقيم صرح الشك، وترسل لى من يحصى

على الأموال والغنائم.

أمير المؤمنين: لم يكن هذا مسوغا لعصيانك وتمردك يا أبا مسلم، وكأنك كنت تبحث عن سبب لتخرج علينا، ووجدته فيمن أرسلته لك ولكنه كان سببا واهيا لا يبرر ما فعلته.

أبو مسلم: **(مندهشا)** أبحث عن سبب للخروج عليكم !! أكنت مجبرا على طاعتكم حتى أبحث عن سبب أتعلل به للخروج عليكم ... ثم أبعد قضاء ذلك العصر الطويل في الدعوة لكم وتوطيد الأمر أقدم في النهاية على ما تقول؟!

ألم تسأل نفسك .. لم أخرج؟ ولم أعصي؟ ولم أتمرد؟ مالذي أريد أن أحققه بعد كل ما حققته، إن كل أمور دولتكم في يدي و ...

أمير المؤمنين: **(مقاطعا)** وهذا ما أغراك بالعصيان. منذ البداية وأنت تنزع إلى الانفراد برأيك، وتنفيذ مشيئتك حتى لو تعارضت معنا، أنسيت لقد قتلت أبا سلمة الخلال مع علمك عدم موافقتي على ذلك. لقد أطعتنا لا لشئ إلا لأن تلك الطاعة هي

السبيل الوحيد للوصول إلى أغراضك وأهدافك التى كنت تخطط لها منذ أمد بعيد.

أبو مسلم: **(يقترب منه)** تلك أبا طيل وافتراءات.

أمير المؤمنين: **(يذهب اتجاه المنضدة ويلتقط مجموعة من الرسائل ويلقيها فى وجه أبى مسلم)** وتلك الرسائل التى تسأل فيها خطبة أمينة بنت على.

أبو مسلم: وما فى ذلك ؟

أمير المؤمنين: ليس فى ذلك شئ إذا كنت ممن يرغب فى الزواج للزواج .. لقد أمضيت عمرك بدون أن يأتى ذكر الزواج على لسانك .. أو يأتى ذكر امرأة غير زوجتك وابنتك فما الذى حدث؟ وادعيت إنك من ولد سليط.

أبو مسلم: ألا أستطيع أن أسمو إلى هذا ؟

أمير المؤمنين: لك أن تدعى ما تشاء .. ولكن لم لم يظهر كل هذا إلا بعد انتصارك على جيش عبد الله؟، لم .. أجبنى يا خراسانى.

أبو مسلم: **(متوترا)** وما الذى جعلك تربط بين هذا وذاك.

أمـيـر المؤمنين: لان هذا نتيجة لذلك، فأنت المنتصر وبيدك جيشك وظننت أن لا ترد طلباتك .. وظننت بنا الخضوع والطاعة.. أليست كل أمور دولتنا فى يدك **(يتقدم من أبى مسلم بينما يتقهقر أبو مسلم وهو واضع يده على مكان سيفه الذى أخذ منه عند دخوله)** وظننت أنك وصلت إلى أهدافك فامتطيت خيول الغرور والكبرياء وخلعت رداء الطاعة لترتدى رداء العصيان فإذا أوامرى ترد ورسائلى تداس بالأقدام على الملأ **(يتقدم أمير المؤمنين ويتقهقر أبو مسلم)** وتسخر بى وتتشدق بحديثى على مسمع من رسلى وأصدقائك **(يعود إلى عرشه)** أيها الحراس **(مشيرا إلى أبى مسلم)** يا أبا مسلم لابقاء لدولتنا فى بقائكم إما نحن أو أنت وقد اخترت أنت تبقى دولتنا.

أبو مسلم: **(متلفتا حوله وينقل نظره بين أمير المؤمنين والحارسين وسيوفهما تسطع بيديهما)** أتقتلنى ؟! أتقتل من أنت مدين له بهذا العرش الذى تجلس عليه ؟!

أتقتل من أفنى عمره فى خدمتك ؟!

أتقتل من باع كل شئ من أجلكم وأجل دولتكم؟!

أهذا الجزاء الذى تجزينى على ما قدمت ؟!

إذا كانت الموازين قد اختلت والقوانين قد قلبت والضمائر قد خربت والذمم قد بيعت لامفر بالنكران والجحود فإن هذا لدليل دامغ على براءتى مما اتهمت به، وإذا كان سيف الغدر والحقد هو ما يوجه إلى فانى أفتح صدرى لكم **(يستدير إلى الحارسين ويتقدم منهما فيرجعان خطوات للخلف)** ها ثم **(يستدير إلى أمير المؤمنين)** امرهما أن يغمدا سيفهما فى هذا الصدر الذى كن لكم كل الإخلاص والحب والتفانى، او ليقطعا هذا الحلق الذى عاش دهرا بين سيوف أعدائكم لترتفع أعناق راياتكم، أو ليقطعا هذا الذراع الذى بنى صروح دولتكم، وليمزقا هذا الجسد ويلقيا أجزاءه فى كل بقعه من البقاع التى شهدت انتصارتى لكم، وليسكبا دمى الذى اشتعل بالغيرة والحرص على

شعاركم، وليشهد العالم كله على الرجل الذى قدم الخير فقطعت يده، ودافع عنكم بسيفه ورد كيد أعدائكم فكان جزاؤه أن أغمدتم سيفكم فى قلبه.

أمير المؤمنين: يا أبا مسلم .. كل ما فعلته كان بقوتنا وبريحنا، وليس الفضل للسيف وإنما لليد التى تمسك به.

أبو مسلم: حتى ولو كنت سيفا .. أيحق لك أن تكسره بعد أن أنجاك مما كان يحيق بك من خطر، وحفظك مما كان مقبلا عليك.

أمير المؤمنين: لا حافظ إلا الله .. وما ضيعك إلا هذا المن، والذى لم تترك أذنا الا وسكبته فيها، حتى زين لك الشيطان إنك الأحق والأولى بهذا الأمر دوننا.

أبو مسلم: إنك مضيع حقى، ولعن الله قوما ضاع الحق بينهم، وعن قريب ستشتعل النيران لتأتى على تلك الأمة، وتبددها شيعا وأحزابا، تائه فى ليل سر مدى لا تجد لها هادياً ولا مرشداً، وسيأتى اليوم الذى تذوق فيه تلك الأمه ما أذقته للآخرين

.. وأنت يا أبا جعفر فإنى أصدع بها أمامك لتعلم أنى لا أخافك .. فإنك ظالم .. إنك ظالم مضيع الحق **(يقترب من أبى جعفر)** ضيعك الله كما ضيعتنى.

أمير المؤمنين: أكون ظالما لتلك الأمة إن تركتك حيا بعد اليوم، ولن تشتعل نيرانك لتحرق تلك الأمة التى أحياها الله من بعد موت **(يخاطب الحارسين)** اجهزا عليه ثكلتكما أمهاتكما اقتلاه قتلكما سهم الله.

(يجهز الحارسان على أبى مسلم الخراسانى وهو مستسلم تماما لسيفهما)

أبو مسلم: **(يسقط مضرجًا بدمائه)** ضيعك الله كما ضيعتنى ضيعك الله كما ضيعتنى.. ضيعكم الله كما ضيعتمونى.

أمير المؤمنين: **(مخاطبا الحارسين)** لفاه بهذا السماط.

(يدخل جعفر بن حنظلة بدون أن ينتبه إلى جثة الخراسانى)

أمير المؤمنين: يا جعفر .. ما تقول لى وأبى مسلم.

جعفر بن حنظلة: **(يتلفت حوله)** إن كنت فعلتها فإنك بحق عماد تلك الدولة.

أمير المؤمنين: انظر يا جعفر .. ها هو ذا مسجى فى السماط.

جعفر بن حنظلة: **(يقترب من الجسمان)** يا أمير المؤمنين .. عد من هذا اليوم لخلافتك.

(يدخل قثم بن العباس)

جعفر: **(مخاطبا قثم)** لقد أرسل أمير المؤمنين الخراسانى إلى خوارزم.

قثم بن العباس: **(يذهب إلى أمير المؤمنين ويشد على يده)** بهذا ثبت دعائم عرشك .. والله وإنه كان فى طريقه لسلب كل مافى يدك.

(يدخل عيسى بن موسى)

عيسى بن موسى: **(ينقل بصره بين الحاضرين)** مالى لا أرى أبا مسلم ؟!

جعفر بن حنظلة: **(مشيرا إلى السماط)** لقد أصبح جثه هامدة.

عيسى بن موسى: **(مبهوتا)** جثه هامدة .. أقتلتموه **(يذهب إلى الجسمان) وينحنى عليه باكيا)** لا حول ولا قوة إلا بالله.. واحزناه أأصبح الخراسانى جثه

هامـدة لا حـراك بهـا .. ألن تجـبنى الآن إذا حدثتك .. أيها الصديق.. لقد كنت أنتظرك على الغذاء وقد أعددت لك ما تفضله .. لا حـول ولا

أمير المؤمنين: قوة إلا بالله.

والله إنى حزين لأشد من حزنك .. ولكن متى كنا نضع عواطفنا فوق عقولنا؟

وإنى أعلم ما سوف يثيره مقتله من عواصف قد تزلزل بنيـان الخـلافـة ولكن إذا عـرف الخـوف طريقـه إلى قلوبنا فـهـو أول مـعول يقـوض دعـائم تلك الدولة يا عيسى لم نشـعر بالملك أو السلطان طالما كان الخراسانى على قيد الحياة ونحن نرى كل ما يحيط بنا حتى نعالنا .. لقد كنا على خطأ وهاقـد صـحـحت الخطأ الذى كـان على أن أصححه.

(ستار)

المنظر الثالث

فى قـصـر (بهـرام شـوس)
بخراسان يجلس مع أصدقائه
وقـد جللهم الحـزن بعـد مـا
علموا بمقتل الخراساني.

بــهــلــوان: (يسير أمام الجالسين) الآن تهتمون .. بعد أن قتلتموه نعم ... أنتم الذين دفعتموهاإلى ذلك .. لقـد بح صـوتى وحـاولت أن أقنع تلك الرءوس المائلة، بأن مـا تفعلوه لن يجدى فتيلا (يجلس على مقعده) لم تفهموا عقلية هؤلاء القوم بعد... لم تعرفوا سرقوتهم ولا سر عظمتهم .

بهـرام شـوس: أمـا آن أن تذهب ريح هؤلاء العـرب أمـا آن أن يعودوا إلى صحرائهم المجدبة يدعون حيوناتهم ويأكلون تمرهم ويتحلبون سماعهم، ماهذا الذى

حدث ويحدث .. بأى حق سموا فوقنا، إن الغيظ، والحقد، والغضب يوشك أن يقتلنى وينهش كبدى (**يحصر أصابعه**).

اسـفنديار: واحزناه ... لقد قتل هذا القائد العظيم .. أيمكن أن يصدق هذا ..

لا أكاد أصدق أن يهزمه الموت .. لقد انتصر عليه فى كل ميدان وكل مرة .. فما باله يهزمه الموت فى تلك المرة لقد أخلفت ظننا يا أبا مسلم واسفاه.

نيـــزك: لقد انهار هذا الصوت الشامخ الذى عشنا زمنا طويلا نبنيه .. أتت العاصفة وأطاحت بكل آمالنا وأحلامنا أسيجود الدهر بخراسانى آخر.

يجسد تلك الأحلام ويحقق تلك الأمانى .. أنستطيع أن نقف على أرجلنا ثانية، وأن ترتفع أعناقنا .. لا أخال أن نفعل إلا إذا مدت يدك من عالم الغيب لتمدنا بالقوة والعون .. أمددنا بعون من عندك يا خراسانى ... أمددنا بعون من عندك يا خراسانى.

بهرام شوس: **(يتقدم من بهلوان)** أنت الذى كنت على صواب وظننا بك الغرور ... ولكن كنت أقدر منا على إدراك سبر الأحداث ليتنا أخذنا برأيك ... ليتنا استمعنا إلى نصائحك.. ولكن كنا نمتطى خيول الأمانى الجامحة .. نلهب ظهورها بسياط أحلامنا لتطوف بنا فى عوالم الخيال الزائفة .. فكيف بنا نستمع لمن كان يقف على الأرض، ويفكر بعقله.. نعم لقد قتلنا أبا مسلم.. لقد أضعناه.. ولكن أخبرنا الآن أيها العقل الراجح والنظر الثاقب.. ماذا نفعل مع هؤلاء القوم.. كيف نزيلهم .. كيف نبيدهم.. كيف نشفى ما بصدورنا من نار موقدة؟؟

رستم: دع الأيام تفعل ما تجزنا عن فعله .. فما أقبلت الدنيا على قوم إلاغرتهم بأنفسهم وصرفتهم عما هم فيه .. وها هى الدنيا أشد ما تكون إقبالا عليهم وقد حلت ونفسها بقتل وسائل الزينة والزخرف .. فعن قريب يهجرون مساجدهم ويتركون كتابهم .. ويحل السيف منهم مكان

الكلمة الطيبة.

بـهـلـوان: هلم نبدأ العمل ولكن بطريقة أخرى.. أن نقطع تلك الأواصر والوشائج التى ترتلهم بقرآنهم، نسفه، ونسوده في وجوهم، نحملهم على كرهه نصرفهم عن تدبره، نقوى العداوة بينهم، ونوزع عليهم أبناء إبليس ليسكبوا فى، أذانهم زخرف القول هل نحصل عليهم لا بالسيف ولا - بالمحافل، فتلك أسلحة عفى عليها الزمن ولم تعد تجدى فتيلا ...

ولكن بأسلحة أخرى نستعيرها من الشيطان.

هلم ياكل من ينقمون من العرب والمسلمين.

هلم ياكل من ضاعت حضارتكم ومجدكم.

هلم نتكاتف ونتعاون على كلمة واحدة.

وعن قريب ستحترق تلك الأمة وتذهب ريحها وتتشتت وتصبح نهبا للأمم، كل يأخذ ما يريده منها .. هلم وسننجح .. نعم سننجح .. وإن غدا لناظره لقريب.

(ستار)

الفهــرس

المؤلف

- الاسم / محمود محمد القلينى

- المؤهل / ليسانس آداب وتربية - لغة عربية - جامعة الاسكندرية ١٩٧٩

★ **الأعمال المنشورة:**

١ - إنهم يذهبون / مجموعة قصص قصيرة - دار الشعب بالقاهرة - ١٩٨٢.

٢ - الدجال والشيطان / رواية / مركز معروف بالاسكندرية ١٩٨٥.

٣ - إخناتون والكهنة / مسرحية / الهيئة العامة للكتاب ١٩٩٥.

٤ - محنة الإمام أحمد بن حنبل / مسرحية الهيئة العامة للكتاب ١٩٩٨.

★ **الجوائز:**

ثلاث جوائز في التأليف المسرحي من المجلس الأعلى للثقافة عن المسرحيات.

(١) مصرع الخراسانى - المركز الأول

(٢) إخناتون والكهنة - المركز الثانى

(٣) محنة الإمام أحمد بن حنبل - المركز الثانى

- جائزتان فى الدراسات النقدية من المجلس الأعلى للثقافة عن الدراستين:

(١) قيم ومعايير فى أدب يوسف إدريس - المركز الأول

(٢) الذاتيه والقيم الوجودية فى قصص المازنى - المركز الأول

- جائزة (المركز الثالث) من نادى القصة بالقاهرة عن رواية بعنوان (قوس قزح) عام ٢٠٠٢

- جائزة من نادى أبها الأدبى بالمملكة العربية السعودية عن مسرحية (محنة

نصوص مسرحية

* «نصوص مسرحية» سلسلة شهرية تصدر عن الهيئة العامة لقصور الثقافة وتعنى بنشر الأعمال المسرحية الطويلة من كافة الأجيال (الرواد - كبار الكتاب - المواهب الجديدة). كما تحاول المشاركة فى إحياء حركة النقد من خلال دراسات نقدية مصاحبة للأعمال المنشورة .

* وترحب «نصوص مسرحية» بنشر الأعمال فى هذا الإطار - وطبقاً للوائح المالية والإدارية المعمول بها فى الهيئة - على أن يرسل النص من ثلاث نسخ (كمبيوتر أو آلة كاتبة أو بخط واضح مقروء) مصحوباً بالسيرة الذاتية للمؤلف والعنوان ورقم التليفون .

***

المراسـلات :

الهيئة العامة لقصور الثقافة

١٦ أ ش أمين سامى - قصر العينى

الدور الحادى عشر - إدارة النشر

رقم بريدى : ١١٥٦١

صدر من هذه السلسلة

رقم الإيداع : ١٨٣٨٠/ ٢٠٠٢

شركة الأمل للطباعة والنشر
(مورافيتلي سابقاً)

● هذه السلسلة :

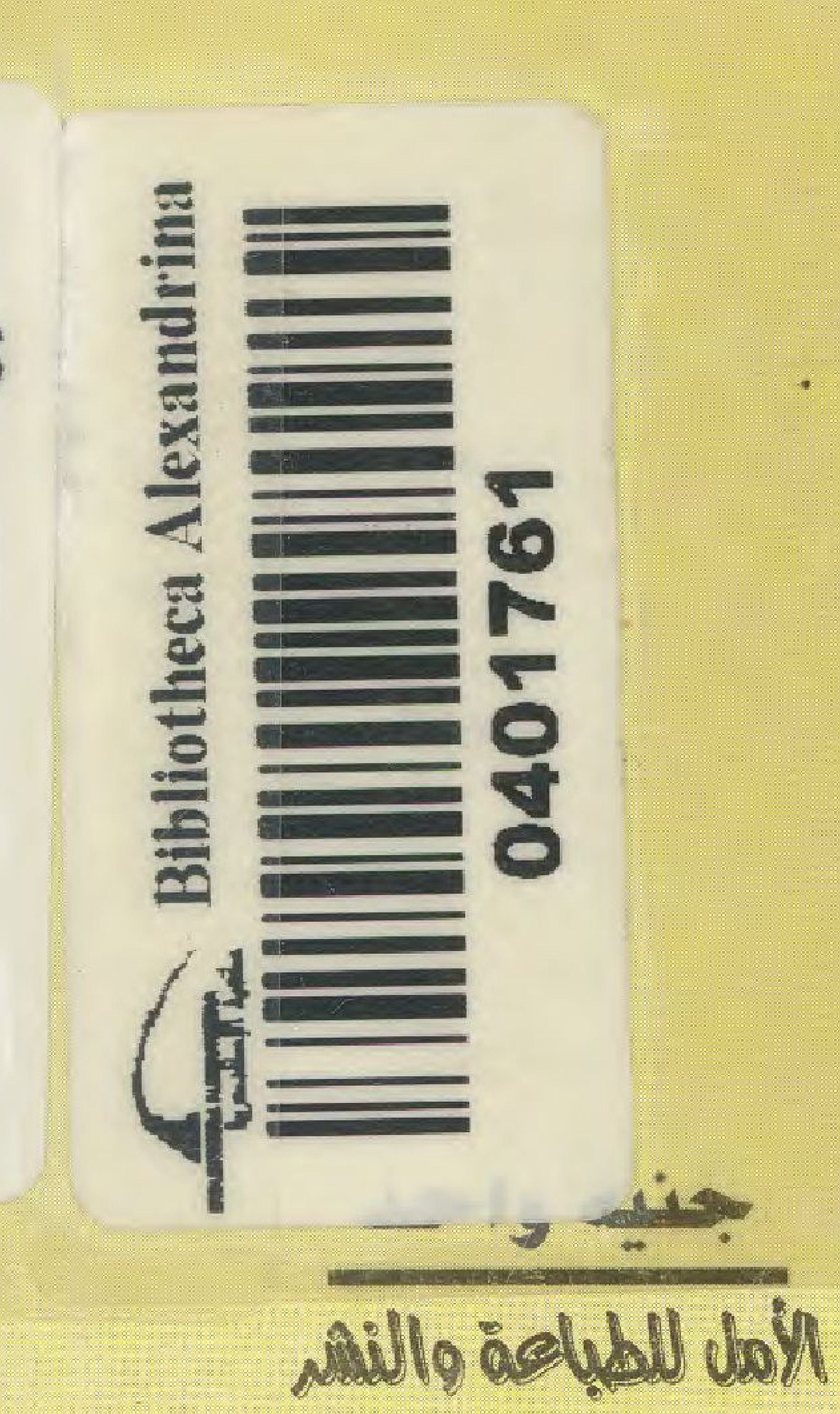
«نصوص مسرحية» محاولة أخيرة لإبراء ذمة بعض كتاب المسرح الذين سيظلون قابضين على الجمر ومستمرين فى أداء رسالتهم حتى وإن لم تصعد نصوصهم فوق خشبة المسرح .

● هذا العدد :

نقدم فى هذا العدد نصًا مسرحيًا جديدًا لكاتب يبشر بإمكانية عرض جيد، يحتشد بجلال ووصفة التفاصيل التاريخية، ويمتلئ بالحيوية والإيقاع البصرى الزاخر، كما يتيح فرصة للموسيقى أن تلعب دورًا فنيًا مميزًا يزيد من حلاوة العرض وجماله.

إننا نسجل لكاتبنا الجديد إقدامه وجرأته على اقتحام عالم التاريخ العربى الخصب، وتجنبه الكتابة السهلة الخفيفة الشائعة كالطوفان هذه الأيام، فالكتابة عمل شاق، وأشق منها الكتابة للمسرح، وأشق الأشق كتابة المسرح التاريخى .

ودخول كاتبنا هذا المجال دليل جديته وموهبته التى لا يقلل من شأنها بعض العيوب والمآخذ الفنية والتى يمكن التجاوز عنها باعتبارها التجربة الأولى للمؤلف .



جنيه واحد
الأمل للطباعة والنشر